

المُزْدَوِجُ الصَّاعِدُ، تَحَقُّقُهُ، سُلُوكُهُ "الْعُدُولُ فِي أَبْنِيَةِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ أُنْمُودَجًا"

ا.م.د. كريم دوهان عويز الحمداوي

الكلية التربوية المفتوحة / مركز الديوانية

alnjarKareem950@gamil.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٦

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٢٩

ملخص البحث:

إِنَّ تَحَقُّقَ الْمُزْدَوِجِ (Diphthong) فِي الْعَرَبِيَّةِ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ، غَيْرَ أَنَّ جُلَّ جُهُودِ الْبَاحِثِينَ قَدْ انْصَبَتْ عَلَى وَصْفِ (الْمُزْدَوِجِ الْهَابِطِ Diphthong-Falling)، وَتَعَاوَلَتْ عَنْ قَسِيمِهِ الْآخِرِ (الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ Diphthong-Rising)، حَتَّى ذَهَبَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ إِلَى نَفْيِ وُجُودِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، نَاعِتًا إِيَّاهُ بِالزَّيْفِ أَوْ الْوَهْمِ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتُعِيدَ التَّوَازُنَ عِنْدَ جَلَاءِ حَقِيقَةِ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ، وَبَيَانِ طَبِيعَةِ تَشَكُّلِهِ، وَسُلُوكِهِ، وَمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ تَحَوُّلاتٍ، وَتَتَسَامَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِإِفْرَادِهِ بِالْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ، إِذْ لَمْ أَقِفْ عَلَى دِرَاسَةٍ سَابِقَةٍ، أَفَرِدْتُ لِهَذَا التَّتَابُعِ الصَّوْتِيِّ، وَقَدْ غُنِيَتْ، أَيْضًا، بِسُلُوكِ الْمُزْدَوِجِ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مُعَالَجَةِ اللَّخْلُصِ مِنْ ثَقَلِ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَهِيَ الْعُدُولُ مِنْ وَزْنٍ إِلَى آخَرَ، وَلَعَلَّ الَّذِي سَاعَدَ فِي هَذِهِ الْمُعَالَجَةِ كَثْرَةُ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، فَالْعَرَبِيُّ يَتَخَيَّرُ مِنْهَا مَا يُنَاسِبُهُ فِي الْأَدَاءِ.

الكلمات المفتاحية : المُزْدَوِج - الصَّاعِد - التَّحَقُّق - السُّلُوك - الأَبْنِيَّة - جَمْعُ التَّكْسِيرِ

The Rising Diphthong: Its Occurrence and Behavior “Alternation in the Patterns of Broken Plurals as a Model”

Assist.Prof.Dr. Kareem Dohan Owaiz
Open Educational College/Al-Diwaniyah Center
alnjarKareem950@gamil.com

Date received: 16/9/2026

Acceptance date: 29/9/2026

Abstract:

The existence of diphthongs in Arabic has been firmly established in scientific research and is now regarded as a well-established phonological fact. However, most previous studies have focused on the falling diphthong, while the rising diphthong has received considerably less attention. Some scholars have even denied its existence in Arabic, describing it as an artificial phenomenon or merely an illusion. Thus, this study aims to provide a clearer account of the rising diphthong in Arabic by examining its occurrence, formation, behavior, and the phonological changes it may undergo. The study is particularly significant because it investigates the rising diphthong as an independent phonological phenomenon. To the best of the researcher's knowledge, no previous study has been devoted specifically to tracing and analyzing this phonological sequence. The study also examines the behavior of the rising diphthong in the formation of broken plurals.

In addition, the study identifies what the researcher considers a potentially new strategy for avoiding the phonological difficulty associated with the rising diphthong in certain broken-plural patterns. This strategy involves alternating from one morphological pattern to another. The availability of numerous broken-plural patterns in Arabic may facilitate such alternation, as Arabic speakers can select the pattern that is more suitable and easier to articulate in actual speech.

Keywords: Rising Diphthong- Occurrence- Behavior- Alternation –Plurals

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَ أَسْتَعِينُهُ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، محمد بن عبد الله وَعَلَى آلِهِ
الْهُدَاةِ الْمَيَامِينِ، رَبِّ آتِ نَفْسِي هَذَا، أَنْتَ سَيِّدُهَا وَمَوْلَاهَا، وَرَكَّهَا وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكَّاهَا.

تَبَّتْ، عِبْرَ أَدَبِيَّاتِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، أَنَّ تَحَقُّقَ الْمُرْدُوجِ (Diphthong) فِي الْعَرَبِيَّةِ حَقِيقَةٌ نَاجِزَةٌ ،
تَجَاوَزَتْ سِهَامَ الشَّلَكِ، وَغَدَتْ فِي دَائِرَةِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْجَدَلَ ، بَيِّنَةٌ أَنَّ جُلَّ جُهودِ الْبَاحِثِينَ قَدْ انْصَبَتْ عَلَى
وَصْفِ (الْمُرْدُوجِ الْهَابِطِ Falling- Diphthong) ، وَتَغَافَلَتْ عَنْ قَسِيمِهِ الْآخَرِ (الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ
Rising -Diphthong)، حَتَّى ذَهَبَ بَعْضُ الدَّارِسِينَ إِلَى نَفْيِ وُجُودِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، نَاعِتًا إِيَّاهُ بِالزَّيْفِ أَوْ الْوَهْمِ،
فَجَاءَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتُعِيدَ التَّوَازُنَ عِبْرَ جَلَاءِ حَقِيقَةِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ، وَبَيَانِ طَبِيعَةِ تَشَكُّلِهِ، وَسُلُوكِهِ، وَمَا يَطْرَأُ
عَلَيْهِ مِنْ تَحَوُّلَاتٍ، وَتَتَسَامَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِإِفْرَادِهِ بِالْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ، إِذْ لَمْ أَقِفْ عَلَى دِرَاسَةٍ سَابِقَةٍ، أَفْرَدَتْ لِهَذَا
التَّنَاطُعِ الصَّوْتِيِّ ، وَقَدْ غُنِيَتْ، أَيْضًا، بِسُلُوكِ الْمُرْدُوجِ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مُعَالَجَةِ التَّلْخُصِ مِنْ ثِقَلِ
الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ - أَحْسَبُ أَنَّهَا جَدِيدَةٌ - ، وَهِيَ الْعُدُولُ مِنْ وَزْنٍ إِلَى آخَرَ. وَلَعَلَّ الَّذِي
سَاعَدَ فِي هَذِهِ الْمُعَالَجَةِ كَثْرَةُ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، فَالْعَرَبِيُّ يَتَخَيَّرُ مِنْهَا مَا يُنَاسِبُهُ فِي الْأَدَاءِ.

وَقَدْ نَاسَبَ طَبِيعَةُ الْمَوْضُوعِ، وَمُقْتَضَيَاتِهِ الْمَنْهَجِيَّةُ أَنْ يُدْرَسَ فِي مَبْنَيْنِ، الْأَوَّلِ مِنْهُمَا: تَحَقُّقُ الْمُرْدُوجِ
الصَّاعِدِ فِي نَسِيجِ بَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ (الْبَنِيَّةِ السَّطْحِيَّةِ، وَالْبَنِيَّةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ)، وَفِيهِ مَطْلَبَانِ: الْأَوَّلُ: تَحَقُّقُ الْمُرْدُوجِ
الصَّاعِدِ فِي نَسِيجِ الْبَنِيَّةِ السَّطْحِيَّةِ (وَحْدَةِ الْمُقْطَعِ وَوَحْدَةِ الْوُظَيْفَةِ)، وَالْمَطْلَبُ الثَّانِي: تَحَقُّقُ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي
الْبَنِيَّةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ (الْعَمِيقَةِ)، وَقَدْ دَرَسْتُ فِي الْمَبْنَى الثَّانِي: أَثَرُ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي الْعُدُولِ بَيْنَ أَوْزَانِ جَمْعِ
التَّكْسِيرِ، وَفِيهِ مَطْلَبَانِ: الْأَوَّلُ: أَثَرُ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي الْعُدُولِ بَيْنَ أَوْزَانِ جَمْعِ الْقَلَّةِ، وَالثَّانِي: أَثَرُ الْمُرْدُوجِ
الصَّاعِدِ فِي الْعُدُولِ بَيْنَ أَوْزَانِ جَمْعِ الْكَثْرَةِ. ثُمَّ خُتِمَتِ الدِّرَاسَةُ بِأَهَمِّ النَّتَائِجِ، وَمَصَادِرِ الدِّرَاسَةِ وَمَرَاجِعِهَا، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

تَحَقُّقُ الْمَزْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي نَسِيجِ الْبِنْيَةِ الْعَرَبِيَّةِ (الْبِنْيَةُ السَّطْحِيَّةُ، وَالْبِنْيَةُ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ)

تَوْطئة:

تَسْعَى الدِّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ الْحَدِيثَةُ لِإِيجَادِ نَظَرِيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ عَامَّةٍ، تَحْكُمُ اللُّغَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ ، مِنْ دُونَ أَنْ تُهْمَلَ خَصَائِصُ كُلِّ لُغَةٍ، وَيُعَدُّ صَوْتُ الْمَزْدُوجِ الْحَرَكَِيِّ (Diphthong) مِنْ مُخْرَجَاتِ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ، وَلَعَلَّ مِمَّا يُمَيِّزُ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْحَرَكَاتِ كَوْنُهُ ثَنَائِيَّ التَّرْكِيبِ، وَيَقَعُ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: (ـَ ي) فِي (بَيْت)، وَ(ـَ و) فِي (قَوْم)، وَ(ي ـ) فِي (يُسْر) وَ(ي ـ) فِي (يُسْر)، وَغَيْرَهَا ، فَهَذِهِ الْحَرَكَةُ يَحْدُثُ لَهَا تَغْيِيرٌ فِي نَوْعِهَا عِنْدَ إِنْتَاجِهَا؛ فَاللسانُ يَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعٍ نُطْقٍ حَرَكَةٍ إِلَى مَوْضِعٍ نُطْقٍ حَرَكَةٍ أُخْرَى بِاسْتِمْرَارٍ، فَعَلَى هَذَا يُعْرَفُ مَا زِيُو بَاي بِأَنَّهُ: ((تتابع مباشر لصوتي علة يوجدان في مقطع واحد فقط ، ومن الممكن أن يعرف بأنه: صوتا علة ينطقان في فترة زمنية لا تكفي إلا لنطق صوت واحد)) (ماريوبا، أسس علم اللغة: ٨٠)، وَعَرَفَهُ مُورِينْس جِرَام: ((مصوت واحد يغير جرسه أو رنينه خلال إصداره، وينطق مع ضغط (tension) هابط)) (فليش، هنري، العربية الفصحى: ١٩٧). تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مُنَاقَشَةَ مُنْكَرِي الْمَزْدُوجِ الْحَرَكَِيِّ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَسَارِيهِ (الصَّاعِدِ وَالْهَابِطِ)، لِكِفَايَةِ الْأَدِلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى إِبْثَاتِ وُجُودِهِ، (ينظر (من أنكر وجوده): بشر، كمال، علم اللغة العام - الأصوات: ٨٥، و شواهنة ، سعيد إسماعيل، المزدوج الحركي في العربية بين الوهم والحقيقة: ٤٠٠) ؛ لثبوت تَحَقُّقِهِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْأَدِلَّةِ الصَّحِيحِ .

فَالْبَاحِثُونَ مُسْتَشْرِفُونَ وَعَرَبٌ يَتَّقُونَ عَلَى أَنَّ الْمَزْدُوجَ الْحَرَكَِيِّ ((يَتَكُونُ مِنْ صَائِتَيْنِ بَسِيطَيْنِ أَوْ صَائِتٍ بَسِيطٍ وَشَبْهِ صَائِتٍ مُتَالِيَيْنِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ)) (الخولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري: ٧٥، وينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية: ١٦٧، والمطلبي غالب فاضل، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٤٣، وعمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي: ١٣٩). وَبِنَاءً عَلَى تَعْرِيفِ الْمَزْدُوجِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ النَّظَرِيِّ، يَبْدُو أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنْ يَقَعَ فِي مَقْطَعٍ، وَيُفْهَمُ هَذَا مِنْ عِبَارَةِ مَا زِيُو بَاي: (يُوجَدَانِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ)، وَعِبَارَةِ جِرَام: (مُصَوَّتٍ وَاحِدٍ)، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ، وَمِنْ خَصَائِصِهِ، أَيْضًا، أَنَّهُ يُمَثَّلُ فُونِيمًا يُؤَدِّي وَظِيفَةً مُسْتَقَلَّةً (ينظر: عناد ، جواد كاظم ، المزدوج في العربية: ١٠)، بِمَعْنَى أَنَّ الْمَزْدُوجَ يُؤَدِّي بِمُفْرَدِهِ دَلَالَةً خَاصَّةً

بَتَغْيَرِهِ فِي الْكَلِمَةِ تَتَغَيَّرُ دَلَالَةُ الْكَلِمَةِ، فَالَّذِي نَلْحَظُ أَنَّ ثَمَّةَ جَانِبَيْنِ فِي صَيُورَةِ الْمُزْدَوِجِ الْحَرَكَِيِّ، وَهُمَا: الْجَانِبُ الْأَدَائِيُّ الصَّوْتِيُّ، وَالْجَانِبُ التَّشْكِيلِيُّ الْوُظَيْفِيُّ (morphology).

وَالْيَةُ نُحَقِّقُهُ كَمَا يَصِفُهَا الْمُحَدِّثُونَ: بِأَنَّ اللِّسَانَ يَنْهَيَّا لَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ لِنُطْقِ حَرَكَةٍ، مَا يَلْبَثُ أَنْ يُغَيَّرَ ذَلِكَ الْوَضِعُ إِلَى وَضْعٍ جَدِيدٍ لِنُطْقِ حَرَكَةٍ أُخْرَى، ((هذا الانتقال المباشر من صوت إلى آخر يمثل حالة صعبة بالنسبة للمتكلم؛ لأنه يتطلب منه أن يغير وضع جهاز النطق من موضع إلى آخر. وهذا يعني أن على أعضاء النطق أن تتوقف زمنا لينطق كل من صوتي المد على حدة، ويكون على المتكلم أثناء ذلك أن يقطع مجرى نفسه، ثم يستأنفه مرة أخرى، وهو أمر لا يمكن تصوره قطعاً، فكان على جهاز النطق أن يتحيل على ذلك بأن يفصل بين الصوتين باحتكاك بسيط يكون بمثابة فاصل يستريح فيه اللسان برهة؛ لكي يستطيع اتخاذ الوضع الآخر، ومن أجل ذلك يتحول أحد صوتي المد -ويكون الثاني في الغالب- إلى نصف مد مما يسهل اجتماعهما)) (المطلبي: غالب فاضل، في الأصوات اللغوية: ٤٣، وينظر: ماريوباي، أسس علم اللغة: ١٥٠)

فبِهَذِهِ الْخَصَائِصِ : وَحْدَةُ الْمُقْطَعِ ، وَ وَحْدَةُ الدَّلَالَةِ ، نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، مَثَلًا، فَتَتَابِعُ صَائِتَيْنِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ مِثْلَ (a) ، و (i) فِي كَلِمَةِ (high) ، فَالْصَّائِتَانِ يَنْطَقَانِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ ، وَيُؤَدِّيَانِ وَظِيفَةً فُونُولُوجِيَّةً وَاحِدَةً؛ يَبْدَأُ النُّطْقُ مِنَ الْعُنْصُرِ الْأَوَّلِ، مَا يَلْبَثُ أَنْ يَحْدُثَ انْزِلَاقٌ بِاتِّجَاهِ الْعُنْصُرِ الثَّانِي، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْدُثُ بِدَفْعَةٍ نَبْرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ (ينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٨٥).

المطلب الأول

تَحَقُّقُ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي نَسِيجِ الْبِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَحْدَةُ الْمُقْطَعِ ، وَوَحْدَةُ الْوُظَيْفَةِ

أولاً: وحدة المقطع في المزدوج الصاعد :

يَكَادُ الْبَاحِثُونَ يَتَقَفَّوْنَ عَلَى تَحَقُّقِ الْمُزْدَوِجِ الْحَرَكَِيِّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفَقَ خَصَائِصِ الْمُقْطَعِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَكْثَرُ الْبَاحِثِينَ عَلَى تَحَقُّقِهِ بِنَوْعِيهِ: الْهَابِطِ وَالصَّاعِدِ. قَالَ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ أَنَيْسَ: ((إِنَّ النِّقَاءَ صَوْتِي عِلَّةً، أَحَدُهُمَا مَقْطَعِي وَالْآخَرُ غَيْرُ مَقْطَعِي، يَنْتِجُ عَادَةً ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمَرْكَبُ الَّذِي يُسَمَّى (Diphthong)، وَإِذَا كَانَ غَيْرُ الْمَقْطَعِي هُوَ الْأَوَّلُ يُسَمَّى الـ Diphthong هَابِطًا (Falling) ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَأَمَّا إِذَا

كان غير المقطعي هو الأول، سمي الـ (Diphthong) صاعداً (Rising)، وتشمل العربية على النوعين؛ فالهابط في مثل [يَيْت] ، والصاعد في مثل [يُسْر] (((أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية: ١٦١). في حين أنكر بعض الباحثين تحقق المزدوج الصاعد في اللغة العربية، وقصر تحقُّقه على المزدوج الهابط في نحو: (aw - و)، و (ay - ي) ((وهاتان العلتان المركبتان Diphthong أو /aw/ ، و /أي/ هما الوحيدتان من هذا النوع في اللغة العربية)) (العاني، سلمان حسن، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: ٥٩). فالمزدوج الصاعد، يقع فيه صوتُ العلة الأوضح والأطول بعد نصف الصامت، مثل: (wa) في (وعد) و (ya) في (يسر)، والنَّبر في هذا المزدوج الحركي يبدأ ضعيفاً وما يلبث أن يقوى باتجاه الآخر (ينظر: عناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية، المفهوم، المصاديق، التحولات: ٩)، وكانت عناية الباحثين منصبةً على المزدوج الهابط، وهو ما كان العنصر الثاني فيه ضعيفاً (ينظر: فندريس، اللغة: ٥٤، عبود، صباح عطوي، المقطع الصوتي في العربية: ٦٤) ، وعدوا هذا النوع من التتابع صحيحاً، وعدوا الآخر مُزيّفاً أو ضعيفاً (ينظر: شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية: ٤٥): ولعل الذي حملهم على ذلك ما يأتي:

أولاً: إن تحقق المزدوج الحركي مرتبط بفكرة تشكُّله صوتياً، فهو مُحصلُهُ انزلاق ناتج عن نُطق صائتين متتابعين (ينظر: السعران، محمود، علم اللغة: ١٨٥)، فيحدث الانزلاق فيما يُمثِّل الجزء الأخير من تتابع صائتين، فيتشكِّل نصف الصامت (الواو أو الياء) بعد الصائت الأول ، بينما يتطلب تحقق المزدوج الصاعد خلاف ذلك.

ثانياً: إن اللغة الإنجليزية تقتصر على المزدوج الهابط وتخلو من المزدوج الصاعد، بحيث ((تتصف الصوائت المركبة الإنجليزية جميعاً بأنها صوائت مركبة هابطة)) (السعران، محمود، علم اللغة: ١٨٦) فلا يُشكِّل كلُّ تتابع لصائت وشبه صائت في بنية اللغة الإنجليزية حركةً مزدوجةً؛ فالتتابع (ye) من كلمة (yet) ، لا يُشكِّل حركةً مزدوجةً، وإنما هو تتابع لشبه صامت (y) يقوم بوظيفة صامت + صائت (e)، ولعلَّ هذا كان مُحفزاً لكثير من الباحثين أن يقولوا بعدم وجود المزدوج الصاعد في العربية.

ثالثاً: إن موقع المصوت قبل نصف الصامت يُقوِّي تحقق المزدوج (الحركة)، في حين أن موقع المصوت بعد نصف الصامت يُقوِّي الصوت الصامت (ينظر: شاهين، عبد الصبور، المقطع الصوتي: ٣١-٣٢)؛ لذا يرى (ماروزو Marouzeau) أن المزدوج مُحصلُهُ عنصريْن، أحدهما أكثر اتساعاً في وظيفته كمصوت وهذا هو

الأقوى، والآخر أكثر قُصوراً في وظيفته كنصفِ مُصَوِّتٍ وَهُوَ الأَضْعَفُ، وَالْعُنْصُرُ الصَّامِتُ هُوَ الأولُ في المزدوجِ الصَّاعِدِ؛ لِذَا فَإِنَّهُ يُسَمَّى بِالْمُزْدَوِجِ الْمُزَيَّفِ (ينظر: المصدر نفسه: ٤٥).

وَلَمْ يَعْمَلْ عُلَمَاؤُنَا عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الصَّوْتِيَّةِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ سَبِيحُ (ت ١٨٠هـ) أَنَّ الْوَاقِ وَالْيَاءَ تَقْوَى بِالْحَرَكَةِ بَعْدَهَا، قَالَ: ((وتقول: هذا دَلُّوْ وَاقِدٍ، وَضَبِيْ يَاسِرٍ، فَتَجْرَى الْوَائِنِ وَالْيَاءِ هُنَا مَجْرَى الْمِيمِ فِي قَوْلِكَ: اسْمُ مُوسَى، فَلَا تَدْعِمُ)) (سبويه، الكتاب: ٤/٤٤٢، وينظر ابن جني، الخصائص: ٢/٣٢٢-٣٢٣، وسر صناعة الإعراب: ١/٢١-٢٢، وعناد، جواد كاظم، القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٤٦)، وَإِذَا كَانَ الْمُحَدِّثُونَ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ صَوْتَ الْمُزْدَوِجِ يَقَعُ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ، فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي تَحْلِيلِهِ (ينظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي: ١٤٠): أَوَّلًا: فَقَدْ عَدَّهُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ عِلَّةً، تَقُومُ بِوُضُوعِ فُونِيمٍ وَاحِدٍ. ثَانِيًا: عَدَّهُ بَاحِثُونَ آخَرُونَ تَتَابُعًا مِنَ الْعِلَلِ الْمُتَفَصِّلَةِ. ثَالِثًا: نَظَرَ إِلَيْهِ آخَرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَتَابُعٌ مِنْ (عِلَّةٍ + نِصْفِ عِلَّةٍ) تُؤَدِّي نِصْفَ الْعِلَّةِ وَظِيفَةَ الصَّامِتِ.

هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي تَحْلِيلِ الْمُزْدَوِجِ إِلَى مُكَوِّنَاتِهِ، يَمْنَحُنَا مَسَاحَةً وَاسِعَةً فِي تَصَوُّرِ تَحْقِيقِهِ فِي نَسِيجِ بُنْيَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَدْ قَدَّمَ أَسَاتِدُنَا الدُّكْتُورُ جَوَادُ كَاطِمُ عَنَادٍ تَصَوُّرًا لِلْمُزْدَوِجِ بِشَقِيهِ الصَّاعِدِ وَالْهَابِطِ، يَقُومُ هَذَا النَّصُّورُ عَلَى أَنَّ تَحْقِيقَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَسَاسٍ وَصْفِيٍّ صَرَفٍ، أَمَّا مِنْ جِهَةِ الْوُضُوعِ وَالتَّشْكِيلِ فَلَا تَحَقُّقَ لَهُ (ينظر: جواد كاظم، المزدوج في العربية: ١١). وَيُمْكِنُ تَصَوُّرُ تَحْقِيقِهِ فِيمَا طَرَحَهُ الدُّكْتُورُ جَوَادُ كَاطِمُ فِي الْمِثَالَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدَّمَهُمَا: (أَخْشَى وَاقِدٌ) وَ(أَخْشَى يَاسِرٌ)، عِنْدَ إِضَافَةِ الضَّمِيرِ (وَإِوِ الْجَمَاعَةِ) وَ(يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ)، وَهُمَا فِي الْأَصْلِ صَوْتَا مَدٍّ، يُنْبِئُكَ أَصْلُهُمَا إِضَافَتُهُمَا إِلَى الْفِعْلِ الصَّحِيحِ نَحْوُ: (عَلِمَ - يَعْلَمُونَ - تَعْلَمِينَ). فَالَّذِي يَحْدُثُ فِي (أَخْشَى وَاقِدٌ) وَ(أَخْشَى يَاسِرٌ): ((أَنَّ اللِّسَانَ يَتَّخِذُ فِي مَنطَقَةِ الْحَرَكَاتِ وَضْعَهُ لِلنَّطْقِ بِالْفَتْحَةِ... ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِيهِ لِاتِّخَاذِ مَوْضِعٍ جَدِيدٍ، هُوَ مَوْضِعُ الضَّمَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ تَحْقِيقِ هَذَا الْإِنْتِقَالِ إِلَّا بِأَنْ يَعْمَدَ اللِّسَانُ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَصَوْتَيْنِ بِاحْتِكَاكٍ قَلِيلٍ يَقْتَرِبُ بِهِ الْوَاقِ وَالْيَاءُ مِنَ الصَّوَامَتِ)) (المصدر نفسه: ١٦، وينظر: أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة: ١٧٢، أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية: ٤٢). وَبِهَذَا التَّصَوُّرِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ وَجُودُ الْمُزْدَوِجِ فِي هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمُزْدَوِجِ بِمَفْهُومِهِ الْعَامِّ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِالْإِنْتِقَالِ مِنْ مَصَوْتٍ إِلَى مَصَوْتٍ آخَرَ، بَيْنَمَا لَا تَحَقُّقَ لَهُ مِنَ الْجِهَةِ الْوُضُوعِيَّةِ أَوْ التَّنْظِيمِيَّةِ، إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ بِأَنَّهُ وَحْدَةٌ صَوْتِيَّةٌ وَاحِدَةٌ؛ فَالَّذِي حَدَثَ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ يُمْكِنُ بَيَانُهُ بِالشَّكْلِ الْآتِي:

إخشي + و + واقد :؟ - خ/ش - + / - و/و/ق - /د - ... - واو الجماعة صوت مد ، وتم تقصير الألف ، كونه فعل أمر .

إخشن - و + واقد :؟ - خ/ش - / - و/و/ق - /د - ... - يتعذر انتقال اللسان من (الفتحة) إلى (الضمة) .

ومثله في الأداء الصوتي (إخشي ياسر) ، ونكتفي بتحليل المثال الأول ، فلا حاجة إلى تحليل الثاني .

والملاحظ أن المثالين اللذين ذكرهما أستاذنا تحقق بهما المزدوج الصاعد أيضاً في (واقد) و(ياسر)، والمزدوج الهابط في (إخشي)، وتصور تحقق المزدوج في اللغة العربية بهذا الشكل يتجاوز كثيراً من الإشكالات التي ترد على غيره . على أي لا أرى فارقاً كبيراً بين ما قدمه أستاذنا وبين الذين ذهبوا إلى تحقق المزدوج في البنية قبل السطحية ؛ فما يحدثه اللسان من تحول من نطق حركة (الفتحة) إلى نطق حركة (و ، - ي) المدية بلحاظ أصلها، (ضمير الجماعة ، وياء المخاطبة) ، فإن ذلك كله قد جرى في تحولات البنية قبل السطحية ، وهي في طريقها إلى البنية السطحية.

١ - تحقق المزدوج الصاعد في مقطع واحد في كلمتين:

يمكن أن نلتزم ما يؤيد ذلك عند (برتيل ماربج Bertil Malmberg) بتقديمه تصوراً عن تحقق المزدوج الصاعد في اللغة العربية، إن أبرز ما يميز أصوات المد (iy , uw) عدم وجود احتكاك يعيق جريان الصوت، فإذا حصل عائق أدى إلى الاحتكاك تشكل صوت العلة (نصف الصامت semi-vowel) ، فهذا يتحقق بأن ((ينشأ في بعض الحالات شيء قليل من الاحتكاك في أثناء نطق هذه الأصوات (أصوات المد)؛ بسبب من ارتفاع اللسان ارتفاعاً يمنع تلك الحركة في خروج الهواء، وحينئذ تنشأ عنها طائفة من الأصوات، نطلق عليها مصطلح أنصاف المد (semi-vowels)) (المطلبي ، غالب فاضل ، في الأصوات اللغوية : ٤٢ ، فندريس ، اللغة : ٥١ ، وأنيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية : ٤٤-٤٥ ، وبشر ، كمال ، علم اللغة العام _ الأصوات - : ٨٣).

يرى مالبرج أنهما يوصفان بالاعتلال؛ لأنهما لا يسلكان سلوك الصوامت، من تحمّل الحركة والتخلي عنها دون غموض أو لبس، بينما الواو في (وعد) لا تنفصل عن الفتحة، فإذا فقدت الفتحة فمعنى ذلك أنها فقدت أحد عنصريها، فهي من الناحية الصوتية مكونة من [a- , u-] ، فإذا اتصلت المصوتتان تشكلن عن اتصالهما في حال الانتقال بينهما صوت الواو [w] ، فلأجل ((أن ينطق المتكلم بهذه الواو، يضع لسانه موضع الضمة أولاً، ثم

ينطقها متصلة بالفتحة، حيث ينتقل إليها في عملية نطق واحدة؛ فيتكون ما يسمى بشبه الحركة، وهو الواو في النصف الأول من العملية النطقية مع الضمة، أي في بداية المقطع، ولذلك لا يتصور انفصال هذه الفتحة عن الواو؛ لأنها حينئذ ستكون مجرد ضمة تستدير معها الشفتان ثم لا تفرجان لإفراز شبه الحركة [w]) (مالميرج، علم الأصوات: ٨٠).

في حال انعكس ترتيب الحركتين بأن نبدأ بنطق الفتحة [a-] أولاً، ثم نثلوها نصف الصامت ([w] نحو أوعدّه)، ((يضع الناطق لسانه موضع الفتحة أولاً، ثم ينطقها متصلة بالضمة، في عملية نطق واحدة، وهنا يتكون شبه الحركة (الواو) في نهاية العملية النطقية، مع الضمة أيضاً، أي: في النصف الثاني من المقطع... وكذلك الحال في الياء... مثل ينع)) (ينظر: مالميرج، علم الأصوات: ٨١). مثل: (ينع) و (أينع)؛ فهما من الناحية الصوتية أنصاف صوائت، ومن الناحية الصرفية أنصاف صوامت؛ لأنهما يتحملان الحركة كما يتحملها الصامت. وهذه الصفة الصامتية، هي التي دعت الصرفيين إلى إنكار علاقتها بالحركات، وحتى إنكار المزدوج في العربية. وقد يغدر الصرفيون لأنهم يعتمدون في قواعدهم على الكتابة والرموز وليس على الأصوات وطبائعها)) (ونحن نرى من وجهة نظرنا أن المزدوج حقيقة ثابتة في العربية، وأن كثيراً من السياقات تؤكد وجوده بصورته الأصلية التي لم تتكلس في شكل كتابي [واو أو ياء]) (مالميرج، علم الأصوات: ٨٢).

وقد أورد مالميرج بعض القراءات القرآنية عن أبي عمرو بن العلاء (ت ٤٨٠هـ)، ورد فيها تتابع همزتين في كلمتين مختلفتين، قرئت الثانية بالاختلاس، كقوله تعالى: {أَنفَكَا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ} [الصافات: ٨٦]، ولوأُنزلَ عليه الذكر من بيننا} [ص: ٨]، قال: ((إننا في هذه الأمثلة أمام ازدواج حقيقي لم تستطع الكتابة العربية أن تخفيه، في رمز صامتي. وقد ذهب القراء والنحاة إلى وصفه بالاختلاس، والاختلاس في حقيقته إسقاط للهمزة ونطق للحركة التالية لها دون ضغط على المزدوج ينشئ واو أو ياء، فهو مجرد تتابع بين حركتين كما نرى، وهل الازدواج في كل أشكاله إلا تتابع حركتين؟)) (مالميرج، علم الأصوات: ٨٢ - ٨٣).

والحق فيما ذهب إليه مالميرج؛ فإن تحقق المزدوج الصاعد فيما أوردته من أمثلة لا يدع مجالاً للشك بلحاظ أن المزدوج ناتج من تتابع حركتين هما: [ـ ، ـ] في (أنفكا)، فننتج عنه [يـ]، و نتج عن التتابع [ـ ، ـ] صوت [وـ]، فالواو والياء ((من الناحية الصوتية نتيجة تتابع الحركات المختلفة طويلة أو قصيرة، فإذا تتابعت

أُفْكَأَ : تتابع همزتين في كلمتين , الأولى دال الاستفهام , والثانية أصل في أول الكلمة
أَـ/إِـ* ف/ك ـ ن - حذفت الهمزة الثانية, وبقيت حركتها , فتوالى صائتان .
أَـ/ـ ف/ك ـ ن - يتعذر على اللسان الانتقال من صائت الفتحة إلى صائت الكسرة .

حركات الفتحة والكسرة هكذا [a+i] نتج عنه [y] ، وإذا تتابعت حركتا الفتحة والضممة هكذا [a+u] نتج عنه صوت الواو [w])) (شاهين , عبد الصبور , المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٠, والمطلبي , غالب فاضل: في الأصوات اللغوية: ٤٢). فَأَلْذِي حَصَلَ فِي [أُنْفُكَا], يُمَكِّنُ بَيَانَهُ وَفَقَّ رُؤْيَا صَوْتِيَّةً حَدِيثَةً بِالشَّكْلِ الْآتِي:
والثاني: (أُنْزَلَ):

أُ نْزَلَ: تتابع همزتين في كلمتين , الأولى دال الاستفهام , والثانية أصل في أول الكلمة
أَـ/إِـ* ن/ز ـ ل ـ ـ - حذفت الهمزة الثانية , وبقيت حركتها , فتوالى صائتان .
أَـ/ـ ن/ز ـ ل ـ ـ - يتعذر على اللسان الانتقال من صائت الفتحة إلى صائت الضمة

وَإِذَا كَانَ مَا أَوْرَدَهُ مَالِجٍ مِنْ تَحْوُلٍ فِي تَوَالِي هَمْزَتَيْنِ نَتِيجَةَ الْإِخْتِلَافِ, فَقَدْ وَرَدَتْ قِرَاءَةٌ أُخْرَى كَانَ التَّحْوُلُ فِيهِمَا مِنَ الْهَمْزَةِ إِلَى الْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ بِقَلْبِ الثَّانِيَةِ يَاءً, وَفِي قِرَاءَةٍ ثَانِيَةٍ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ إِلَى الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ, وَالْيَاكِ بَيَانُ ذَلِكَ:

وَرَدَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ} [يوسف: ٧٦], وَفِيهَا تَتَابَعَ الْهَمْزَتَانِ؛ الْأُولَى مَكْسُورَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَةٌ, ((وَأَبْدَلِ الثَّانِيَةَ (من وِعَاءِ أَخِيهِ) يَاءَ مَفْتُوحَةٍ نَافِعٍ, وَابْنُ كَثِيرٍ, وَأَبُو عَمْرٍو, وَأَبُو جَعْفَرٍ, وَرُوَيْسٌ)) (البناء, أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٥١/٢, والدمشقي, أبو محمد بن محمد, النشر في القراءات العشر: ٣٨٧/١, والخطيب, عبد اللطيف , معجم القراءات القرآنية: ٣١٢/٤ وعمر, أحمد مختار , ومكرم , عبد العال سالم, معجم القراءات القرآنية: ١٨٤/٣).

وَوَرَدَتْ قِرَاءَةُ أُخْرَى: ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٠٠]، وَفِيهَا تَتَابُعُ هَمَزَيْنِ؛ الْأُولَى مَضْمُومَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَةٌ، ((وقرأ: (نشأ أصبناهم) بإبدال الثانية واوا مفتوحة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس)) (البناء، أحمد محمد، إتحاف فضلاء البشر: ٥٥/٢، والدمشقي، أبو محمد ابن محمد، النشر في القراءات العشر: ١/٣٨٦-٣٨٧، والخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات: ١١١/٣، وعمر، أحمد مختار، ومكرم، عبد العال سالم، معجم القراءات القرآنية: ٣٨٤/٢)

كَرِهَتِ الْعَرَبُ تَوَالِي هَمْزَيْنٍ فِي كَلَامِهِمْ، فَلَجَأُوا إِلَى التَّخْفِيفِ، وَقَدْ وَضَعَ النُّحَوِيُّونَ تَفْسِيرَاتٍ عِدَّةَ لِهَذِهِ التَّحَوُّلَاتِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمِنْ بَيْنِ تَفْسِيرَاتِهِمْ: الْإِقْلَابُ؛ فَهُمْ يُؤَثِّرُونَ التَّخْلَصَ مِنْ ثِقَلِ تَوَالِي هَمْزَيْنٍ بِأَنْ تُقْلَبَ الْهَمْزَةُ وَاوًا أَوْ يَاءً (ينظر: سيبويه، الكتاب: ٣/٥٤٨-٥٤٩، وابن جني، سر صناعة الإعراب: ١/٨١). وَهَذِهِ التَّصَوُّرَاتُ لَا مَكَانَ لَهَا فِي الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَحْصُلْ أَيُّ إِبْدَالٍ لِلْهَمْزَةِ بِحَرْفٍ آخَرَ، فَالَّذِي حَصَلَ هُوَ إِسْقَاطُ لِلْهَمْزَةِ وَبَقَاءُ حَرَكَتِهَا (ينظر: شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية: ١٠١-١٠٢، وعناد، جواد كاظم، القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: ٣٣ وما بعدها، وظاهرة التعويض في العربية: ٧ وما بعدها). وَعِنْدَهَا لَا مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ بِتَتَابُعِ صَائِتَيْنِ؛ الْأَوَّلُ ذَالِ الْإِسْتِفْهَامِ (الْفَتْحَةُ)، وَالثَّانِي هُوَ الْمُتَبَقِّي بَعْدَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ، فَالَّذِي يَحْدُثُ إِمَّا نَقْلُ الصَّائِتِ إِلَى مَقْطَعٍ آخَرَ، فَيَتَشَكَّلُ صَائِتٌ طَوِيلٌ (الْوَاوُ أَوْ الْيَاءُ)، أَوْ يَحْتَالُ اللَّسَانُ بِالِازْتِنَافِ إِلَى الْحَنْكِ الْأَعْلَى، مُخْدِتًا اخْتِكَاكَ طَفِيفًا، يَنْتُجُ عَنْهُ صَوْتُ اللَّيْلِ [و-، أَوْ ي-] (ينظر: شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٢-١٨٣)، وَيُمْكِنُ أَنْ نَتَّصِرَ مَا حَدَثَ فِي الْقِرَاءَةِ (مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ) عَلَى الشَّكْلِ الْآتِي:

وعاءٌ أخيه تتابع همزتان في كلمتين ، وهذا يشكل ثقلا في بنية الكلمة العربية .

و- / ع ء / ع- / أ- / خ- / ه- - حذفت همزة الاستفهام ، وبقيت حركتها ، فتوالى صائتان .

و- / ع ء / ع- / أ- / خ- / ه- - يتعذر على اللسان الانتقال من الكسرة إلى الفتحة مباشرة

وَمِثْلُهُ مَا حَدَّثَ فِي قِرَاءَةِ (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) :

نشأ أصبناهم : تتابع همزتان في كلمتين , وهذا يشكل ثقلا في بنية الكلمة العربية .
ن - ش / ء / ء / ا / ص - ان / ء / ه - م - حذفت همزة الاستفهام , وبقيت حركتها , فتوالى صائتان .
ن - ش / ء / ء / ا / ص - ان / ء / ه - م - يتعذر على اللسان الانتقال من الضمة إلى الفتحة

٢- تَحَقُّقُ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (فَاءٌ أَوْ عَيْنًا أَوْ لَامًا):

أ - تَحَقُّقُ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ:

لَقَدْ أوردنا تَحَقُّقَ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ بَيْنَ صَائَتَيْنِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي كَلِمَةٍ، نَحَو: (وَعَاءٍ يَخِيهِ)، و(لو نشأ وصبناهم)، فَهَلْ يَتَحَقَّقُ الْمُزْدَوِجُ الصَّاعِدُ بَيْنَ صَائَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَيَكُونُ فَاءً لِلْكَلِمَةِ، أَوْ عَيْنًا لَهَا، أَوْ لَامًا لَهَا، نَحَو: يَدْ، و وَلَدٌ؟ إِذَا اعْتَبَرْنَا أَنَّ الْوَائِ أَوْ الْيَاءَ (نُصِفَ الصَّامِتِ) هِيَ نَتِيجَةُ الْإِنْتِقَالِ بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ مَصْحُوبًا بِانْزِلَاقٍ أَثَّرَ الْإِخْتِكَالِ النَّاتِجِ عَنْ ارْتِفَاعٍ فِي اللِّسَانِ بِاتِّجَاهِ الْحَنَكِ الْأَعْلَى، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الصَّائْتُ الْأَوَّلُ إِلَى (نُصِفَ صَامِتِ) يُؤَدِّي وَظِيفَةَ الصَّامِتِ. فَإِذَا قُلْنَا إِنَّهُ يَتَحَقَّقُ بِالْكِيفِيَّةِ نَفْسَهَا، نَقَعُ فِيهَا هُوَ مَحْذُورٌ فِي الْمَقْطَعِ الْعَرَبِيِّ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ الْمَقْطَعِ بِحَرَكَتِهِ (صَائِتِ)، وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ (ينظر: بشر كمال، علم الاصوات: ٣٧٣). وَبَاحِثُونَ آخَرُونَ قَدْ ارْتَضَوْا أَنَّ يَبْدَأَ الْمَقْطَعُ بِحَرَكَتِهِ (صَائِتِ) فِي مَرَحَلَةٍ سَابِقَةٍ لِلْبِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ، فَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ مَحْمُودُ السَّعْرَانِ أَنَّ مُصْطَلَحَ (أَشْبَاهِ الصَّوَائِتِ) يُطْلَقُ ((على صوائت انزلاقية يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين (صائت ضيق)، كالكسرة مثلا، ثم تنتقل بسرعة إلى (صائت) آخر، أشد بروزا، لا يدوم وضع الصامت الأول زمنا ملحوظا... وفي العربية صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف، هما: الواو مرادا بها مثل الواو في وَجَدَ، والياء مرادا بها مثل الياء في {يَزَنُ})) (السعران، محمود، علم اللغة: ١٧٩-١٨٠). ثُمَّ بَيَّنَ الدُّكْتُورُ أَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي مَنَحَ الصَّوَّتَيْنِ (الواو والياء) خَاصِيَّتَهُمَا الصَّامِتِيَّةَ، قَالَ: ((والذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة (الصوامت) هو ما تتميز به من انتقال سريع مع ضعف قوة النفس [الزفير])) (المصدر نفسه: ١٨٠). وَذَهَبَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ إِلَى أَنَّ تَخْلُقَ الْوَائِ وَالْيَاءَ (شِبْهَ الصَّامِتِ) هُوَ مَحْصَلَةُ ((تتابع الحركات المختلفة، طويلة أو قصيرة؛ فإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة هكذا: [a+i] نتج عنهما صوت الياء [y]، وإذا تتابعت حركتا الفتحة والضمه هكذا [a+u] نتج صوت الواو [w]. أي أن الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما

يسمى بالياء أو الواو، وإذا لم يحدث هذا الانزلاق نتيجة الفاصل بين الحركتين بسكت ، مثلا، لم تنتج الواو أو الياء ((شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي: ٣٠)).

وَإِذَا كُنَّا نَتَّقُ مَعَ الدُّكُورِ شَاهِينَ عَلَى أَنَّ (الْوَاوَ وَالْيَاءَ) هِيَ مُحَصِّلَةُ انْزِلَاقٍ بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ، فَإِنَّا لَا نَتَّقُ مَعَهُ عَلَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي هَاتَيْنِ الْحَرَكَتَيْنِ أَنْ تَكُونَا مُخْتَلِفَتَيْنِ. وَمَا أَوْرَدَهُ مِنْ دَلِيلٍ: لَا يَتَسَنَّى لِلشَّخْصِ أَنْ يَنْطِقَ وَاَوَا أَوْ يَاءَ بِلَا حَرَكَةٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا؛ ((لأن الحركة جزءها أو شطرها، ولا وجود لشيء ضاع شطره الأساسي)) (المصدر نفسه: ٣٠). وَقَدْ حَلَّ الرِّضِيُّ الأُسْتَرَابَادِيَّ (ت ٦٨٨هـ) هذه المشكلة، لو أَنَّ الدكتور شاهين تَنَبَّهَ لَهُ، فَقَدْ أَوْرَدَ الأُسْتَرَابَادِي مَا يُثَبِّتُ إِمْكَانَ النُّطْقِ بِالْوَاوِ أَوْ الْيَاءِ سَاكِنَتَيْنِ قَبْلَ سَاكِنٍ، قَالَ: ((ألا ترى أنك لا تجد فرقا في المسموع بين قولك (الْعَزُو) بإسكان الزاي، وبين قولك (الْعَزُ) بحذف الواو وضم الزاي، وكذلك قولك (الرَّمِي) بإسكان الميم، و(الرِّم) بحذف الياء وكسر الميم؛ وذلك لأنك إذا أسكنت حرف العلة بلا مد ، ولا اعتماد عليه، صار بعض ذلك الحرف، فيكون عين الحركة إذ هي ،أيضا، بعض الحرف)) (الأسترابادي، الرضي، شرح الشافية: ١/ ١١٩).

يَسْتَوْفِقُنَا مِنْ نَصِّ الرِّضِيِّ عِبَارَتُهُ: (بلا مد ، ولا اعتماد عليه، صار بعض ذلك الحرف) ، فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَرَكَاتِ (الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ) هِيَ أُبْعَاضُ حُرُوفِ الْمَدِّ، وَإِذَا نَطَقْتَ بِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ يَعْنِي أَنْ لَا تُسَمِّحَ بِاسْتِمْرَارِ النَّيَّارِ الْهَوَائِيِّ بِلَا عَائِقٍ، بَأَنْ تَرْفَعَ اللِّسَانُ بِاتِّجَاهِ سَفْفِ الْفَمِ ؛ لِيُحْدِثَ إِعَاقَةً لِلْهَوَاءِ، يَحْدُثُ بِسَبَبِهَا اخْتِكَافٌ طَفِيفٌ، يَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ: صَوْتُ الْوَاوِ أَوْ الْيَاءِ (نِصْفُ الصَّامِتِ). فَيُلَاحِظُ فِي تَخَلُّقِ الْوَاوِيِّ أَوْ الْيَائِيِّ ذَلِكَ الْإِزْدِوَاجَ ، وَهَذَا يَنْسَجِمُ مَعَ رُؤْيَا الْمُحَدِّثِينَ. قَالَ الدُّكُورُ غَالِبُ الْمُطَّلِبِيِّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ تَحَوُّلِ أَصْوَاتِ الْمَدِّ الْوَاوِيِّ أَوْ الْيَائِيِّ إِلَى أَصْوَاتٍ لَيْنٍ (أَنْصَافَ مَدِّيَّةٍ): ((ثم إنه بقليل من التحوير النطقي يتحول إلى ذلك الضرب من الأصوات الذي يسلك سلوك الصوامت في النظام المقطعي العربي، وهو الضرب الذي أطلقنا عليه مصطلح أنصاف المد [Semi-vowels]، وفي الحق أن العربي لا يشعر باختلاف الصوتين (أي صوت المد الطويل ونصف المد) في أثناء التصريف، ولعل هذا كان واحدا من أسباب كتابة العرب لأصوات المد الطويلة بالرمز نفسه الذي تكتب به أنصاف المد)) (المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية: ٢٢٥ - ٢٢٦).

لِذَا بِالْإِمْكَانِ أَنْ نُقُولَ: إِنَّ الْمُرْدُوجَ فِي نَحْوِ (وَعَدَ) وَ(يَسَرَ) قَدْ تَخَلَّقَ بِالطَّرِيقَةِ ذَاتَهَا الَّتِي تَخَلَّقَ بِهَا الْمُرْدُوجُ فِي نَحْوِ: (لَوْ نَشَاءُ يَصْبَنَاهُمْ) مِنْ تَتَابُعِ صَائِتَيْنِ (الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ)، وَ(وَعَاءٍ يَخِيهِ) مِنْ تَتَابُعِ (الكَسْرَةِ وَالْفَتْحَةِ)، مِنْ النَّاحِيَةِ الْأَصَوْتِيَّةِ فَقَطْ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الدُّكْتُورِ (المُطْلَبِي): (بِقِلِيلٍ مِنَ التَّخْوِيرِ) فِي صَوْتِ الْمَدِّ (الْوَاوِ وَالْيَاءِ)، يَنْتَهِي إِلَى النَّتِيجَةِ نَفْسَهَا، فَصَوْتُ الْمَدِّ هُوَ صَوْتُ صَامِتٍ مَسْبُوقٍ بِحَرَكَةٍ مِنْ لَفْظَةِ [و] ، أَوْ [ي] ، وَهَذَا يُلْزِمُنَا الْقَوْلَ: إِنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ نِصْفَ الْمَدَّةِ هُمَا مُحَصِّلَةُ الْإِنْتِقَالِ بَيْنَ صَائِتَيْنِ، وَلَا يَرِدُ الْإِشْكَالُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُسْتَسَاعُ فِي نَسِيجِ بَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَالْمَقْطَعُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا يَبْدَأُ بِحَرَكَةٍ (صَائِتٍ)، وَهَذَا يُبَيِّنُ بِالْأَسْبَابِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ، وَلَا تَحَقُّقَ لَهُ فِي (التَّشْكِيل Morphology)، وَلَوْ أَنَّنا أَرَدْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْكِتَابَةِ؛ ((أَمْكَنَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْكَلِمَةَ الْعَرَبِيَّةَ (نَوْمٍ) يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ صَوْتِيًّا هَكَذَا [naum]، وَكَذَلِكَ الْكَلِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ بَيَّتَ [bait] (بِمَعْنَى أَنْ يَتَتَابَعَ صَائِتَانِ)، أَمَّا صَوْتِيًّا (صَرَفِيًّا) فَنَحْنُ نَكْتُبُهَا [nawam]، وَ [bayt] [(مصلوح، سعد، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك: ٢١٣).

ثَانِيًا: الْقَوْلُ بِأَنَّ ثَمَّةَ تَحَقُّقَيْنِ لِصَوْتِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ اللَّيْنَةِ (أَنْصَافِ الْمَدِّ)، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فِي بَدَايَةِ الْكَلِمَةِ وَالْآخِرُ فِي وَسْطِهَا، لَا يَقْرَهُ الدَّرْسُ الصَّوْتِيُّ الْحَدِيثُ؛ فَالْصَّوْتُ لَهُ تَخَلُّقٌ وَاحِدٌ، سِوَاهُ أَكَّانِ الْمَقْطَعِ فِي بَدَايَةِ الْكَلِمَةِ أَمْ وَسْطِهَا، وَبِالتَّالِي فَالْحَدِيثُ عَنْ بَدَايَةِ الْمَقْطَعِ وَوَسْطِ الْمَقْطَعِ وَآخِرِ الْمَقْطَعِ، فَلَا يَبْدَأُ الْمَقْطَعُ بِصَائِتٍ، وَإِذَا ذَهَبْنَا مَعَ هَذَا فَلَا تَحَقُّقَ لِلْمُرْدُوجِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

ثَالِثًا: أَنَّ وَصْفَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ نِصْفَ الْمَدِّيَّةِ، بِأَنَّهَا تَتَابَعُ صَائِتَيْنِ، يُثِيرُ الْمُسْكَلَةَ ذَاتَهَا الَّتِي تُثِيرُهَا هَمْزَةُ (بَيْنَ بَيْنَ)؛ فَالْقَوْلُ إِنَّ (بَيْنَ بَيْنَ) هِيَ الْحَرَكَةُ الْمُتَبَقِّيَّةُ بَعْدَ سُقُوطِ الْهَمْزَةِ يَقَعُ فِي مُسْكَلَةِ ابْتِدَاءِ الْمَقْطَعِ بِحَرَكَةٍ، فَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) [النور: ٣٣]، نَقَلَ الزَّجَاجُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ سَمِعَ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقْرَأُهَا بِجَعْلِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ كَسْرَةً، قَالَ: ((وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَجْعَلُ مَكَانَ الْهَمْزَةِ الْأُولَى كَسْرَةً فِي (الْبِغَاءِ إِنْ)) [النور: ٣٣] وَضَمَةً فِي (أَوْلِيَاءُ أَوْلُكُ) [الاحقاف: ٣٢]، أَبُو عُبَيْدَةَ لَا يَحْكِي إِلَّا مَا سَمِعَ؛ لِأَنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَضْبُطُ مِثْلَ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَالَهُ مُحَالٌ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا أَسْقَطْتَ وَأَبْدَلْتَ مِنْهَا كَسْرَةً وَضَمَةً - عَلَى مَا وَصَفَ - بَقِيَتِ الْحَرَكَتَانِ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ، وَهَذَا مُحَالٌ؛ لِأَنَّ

الحركة لا تكون في غير محرّك (((الزجاج , معاني القرآن وإعرابه: ١/٧٩-٨٠), فَصُورَةُ (بين بين) التي يضعنا بها أبو عبيدة , على ما سَمِعَهُ بالشَّكْلِ الآتي:

(البغاءِ إن : ؟ - ل/ ب - غ - / - ن /) , (البغاءِ - ن : ؟ - ل/ ب - غ - / - ن /)

ومثله (أولياءُ أولئك أ- و/ ل - ي - / - أ - / - و/ ...) (أولياءُ أولئك أ- و/ ل - ي - / - أ - / - و/ ...)

, فسقوط هزة (بين بين) وإبقاء حركتها, شكّل مقطعاً غير مستساغ , ولكن هذا ما سمعه أبو عبيدة , ويؤيده الدرس الحديث , قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ: ((وَقَدْ أَثْبَتْنَا عِلْمِيًّا أَنَّ (بَيْنَ بَيْن) هَذِهِ لَا تَعْنِي وُجُودَ هَمْزَةٍ إِطْلَاقًا، وَإِنَّمَا تَتَابَعُ حَرَكَتَيْنِ)) , (شاهين, عَبْدُ الصَّبُورِ, الْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ: ١٧٣, وَيُنْظَرُ أَنْيْسُ إِبْرَاهِيمُ, الْأَصْوَاتُ اللَّغَوِيَّةُ: ٩١, وَيُنْظَرُ الْكُنْعَانَةُ , عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّد, أَثَرُ الْحَرَكَةِ الْمُزْدَوِجَةِ فِي بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ٩), وهذا التابع تعقبه تحولات , تَخَلَّصُ الْعَرَبِيَّةُ بِإِثْرِهَا مِنْ تَوَالِي الصَّائِتَيْنِ , وَمِنْ وُجُودِ صَائِتٍ فِي بَدَايَةِ الْمَقْطَعِ , وَهَذَا مَا يُشَجِّعُنَا عَلَى الْقَوْلِ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ لَيْسَ غَيْرُ .

رابعا: إِنَّ عِبَارَةَ الدُّكْتُورِ غَالِبِ الْمُطَلَبِيِّ فِي وَصْفِ تَحَوُّلِ أَصْوَاتِ الْمَدِّ (الْوَاوِ وَالْيَاءِ) إِلَى نِصْفِ لَيْنٍ: (بَقْلِيلٍ مِنْ التَّخْوِيرِ النُّطْقِيِّ...)؛ فَأَصْوَاتُ الْمَدِّ فِي حَقِيقَتِهَا سَاكِنَةٌ مَسْبُوقَةٌ بِحَرَكَةٍ مِنْ جِنْسِهَا (و, - ي) , فَأَيُّ تَخْوِيرٍ فِي نِطْقِ اللَّسَانِ يَعْنِي أَنْ يَبْدَأَ مِنْ صَائِتٍ, وَبِهَذَا لَا مَقَرَّ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ, وَهُوَ ابْتِدَاءُ الْمَقْطَعِ بِصَائِتٍ ؛ لِذَا فَإِنَّمَا نَقُولُ: إِنَّ تَشَكُّلَ الْوَاوِ أَوْ الْيَاءِ (نِصْفَ الْمَدِّ , نِصْفَ الصَّامِتِ) هُوَ مُحْصَلَةُ تَتَابُعِ صَائِتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ لَا غَيْرُ, وَإِنَّ التَّخْوِيرَ الَّذِي يُبْدِيهِ اللَّسَانُ, إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَتَابُعِ صَائِتَيْنِ, يَنْتَهِي إِلَى تَخَلُّقِ نِصْفِ الْمَدِّ (الْوَاوِ أَوْ الْيَاءِ).

ب - تحققُ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ فِي وَسْطِ الْكَلِمَةِ , أَوْ فِي آخِرِهَا :

أَمَّا تَشَكُّلُ الْمُزْدَوِجِ الصَّاعِدِ فِي وَسْطِ بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ , فَإِنَّمَا نَقِفُ عَلَيْهِ فِي تَصْغِيرٍ مَا ثَانِيهِ حَرْفٌ عِلَّةٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ , نَحْوُ: بَابٍ وَصَارِبٍ وَمِيزَانٍ, فَالْتَّصْغِيرُ: أَنْ يُضَمَّ أَوَّلُ حَرْفٍ مِنَ الْأِسْمِ وَيُفْتَحَ الْحَرْفُ الثَّانِي, وَيُزَادَ دَالٌ لِلتَّصْغِيرِ (الياءُ) بَعْدَ الْحَرْفِ الثَّانِي (ينظر: الأنطاكي, محمد, أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١/٢٧٩, ٢٧٦), تُحْدِثُ إِضَافَةً دَالٌ التَّصْغِيرِ (الياء) مَوْجَةً مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الصَّوْتِيَّةِ دَاخِلَ الْكَلِمَةِ , وَفِي رَحْلَةِ التَّبَدُّلاتِ هَذِهِ, يَتَخَلَّقُ

المزدوج الصاعد، كآثر صوتي حتمي لتعاقب صائتين يضمهما لفظ واحد، ثم تتخلص العربية من هذا التوالي، وبيانه بالشكل الآتي:

باب: ب ء/ب ن	- إضافة دال التصغير (الياء) إلى اسم ثانيه حرف علة .
ب ء ي/ب ن	- ضم أول الاسم فالتقى صائتان (الضمة) التي مع التصغير والفتحة الطويلة

وأما تحققه في آخر الكلمة ، فقد ورد في صور مختلفة (ينظر: عناد، جواد كاظم ، المزدوج في العربية : ٢٥-٤٤)، ومنه ما ورد في الأفعال الناقصة، نحو: رمي، فعل ← رمى ، ونحو: فنوى ، ودعوى ، وفي جمع (فعيلة) على (فعالي)، نحو: صبية ← صبايا .

ثانيا : الوظيفة الفونولوجية للمزدوج الصاعد (دلالة مكوناته، وموقعها)

١ - دلالة مكونات المزدوج الصاعد (قاعدته، وقمته)

أوضحنا أن صوت المزدوج الصاعد قد تحقق في مقطع واحد، وقد نتج عن تتابع صائتين (الكسرة + الفتحة)، أو (الضمة + الفتحة) ، أو غيرهما من تتابع الحركات، ومن الباحثين من اشترط أن يكون للصوت المركب وظيفة فونولوجية واحدة، فقد ذهب الدكتور سمير شتيتية إلى أن ((الحركة المركبة المزدوجة Diphthong هي وحدة صائتية واحدة مركبة من حركتين متتابعين في مقطع واحد ، لتؤديا وظيفة فونولوجية واحدة)) (شتيتية ، سمير ، الأصوات اللغوية: ٢٣٠)، فوجود حركتين في مقطع واحد ليس كافياً لتحقيق المزدوج، بل لا بد أن تكون الحركتان - بالإضافة إلى أنهما متتابعتان في مقطع واحد - وحدة واحدة تؤديان وظيفة فونولوجية واحدة (ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٠)، ولذا فقد وصف الدكتور كمال بشر تحقق المزدوج من مجرّد توالي حركتين في مقطع واحد، بأنه وهم ، وخطأ بلا شك (ينظر: بشر، كمال ، علم اللغة العام - الأصوات - ٨٥). فإن المزدوج في نحو (ياسر، ولد، وقوم، وبيت)، فإنها من جهة الفونولوجيا الوظيفية، للبناء وظيفية، ولفتح وظيفية أخرى، بمعنى أن كل واحد منهما يشكل فونيمًا، وهذا في أبسط صورة له : هو أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني (ينظر: وعمر، أحمد مختار، دراسة الصوت

اللغوي: ١٧٤ وما بعدها، وحسان، تمام، مناهج البحث اللغوي: ١٣١، وعناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية (هامش ٧): ١٣٧.

يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِي نَحْوِ: (دِين، وَدَيْن، وَدُون)، وَ(الرَّزَّ، وَالرَّرَّ، وَالرُّزَّ)، فَإِنَّ لِلْفَتْحَةِ، وَالْكَسْرِ، وَالضَّمَّةِ أَثْرًا فِي تَغْيِيرِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي (مُعْجَمِ الْمُثَلَّثِ) (ينظر مثلاً: ابن السيد البطليوسي، المثلث). وَهَذَا يُسَمَّى فِي هَذِهِ الْمَعَاجِمِ بِـ (الْمُثَلَّثَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ)، وَهُوَ يُشَكِّلُ بَابًا مِنْهُ، وَالبَابُ الْآخَرُ هُوَ (الْمُثَلَّثُ الْمُتَّفِقُ الْمَعَانِي)، فَبَعْدَ كُلِّ بَابٍ مُثَلَّثٍ مُتَّفِقٍ الْمَعَانِي، يَرِدُ بَعْدَهُ مُبَاشَرَةً بَابٌ مُثَلَّثٌ مُخْتَلِفٍ الْمَعَانِي، قَالَ: ((بَابُ الْمُثَلَّثِ الْمُتَّفِقِ الْمَعَانِي، وَهُوَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ: دَهَا الرَّجُلُ، وَدَهِي، وَدَهْوٌ؛ إِذَا كَانَ دَاهِيًا. وَيَقَالُ: الْيَوْمُ دُولٌ، وَدَوْلٌ، وَدَوْلٌ (حَكَاهُ كُرَاعٌ)، وَيَقَالُ: دَلِيلٌ بَيْنٌ، وَالدَّلَالَةُ، وَالدَّلَالَةُ، وَالدَّلِيلُ. وَيَقَالُ لِلْوَبَاءِ: دَجَرٌ، وَدَجْرٌ، وَدَجْرٌ حَكَى ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ [الدِّيْنُورِيُّ]) (البطليوسي، ابن السيد، المثلث: ٢/٤). وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَوْرَدَ بَابًا بِعُنْوَانٍ: (الْمُثَلَّثُ الْمُخْتَلِفُ الْمَعَانِي). قَالَ: ((بَابُ الْمُثَلَّثِ الْمُخْتَلِفِ الْمَعَانِي، وَهُوَ سَبْعُ عَشْرَةَ كَلِمَةً: ١- الدَّبْرُ، وَالدَّبْرُ، وَالدَّبْرُ... ٢- الدَّيْنُ، وَالدَّيْنُ، وَالدُّونُ...)) (المصدر نفسه: ٥/٢ - ٦).

نَلَحَظُ أَنَّ الْحَرَكَاتِ (الضَّمَّةَ وَالْفَتْحَةَ وَالْكَسْرَةَ) تُؤَثِّرُ فِي تَغْيِيرِ دَلَالَةِ الْكَلِمَةِ أحياناً، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مُطَرِّدًا، فَأحياناً لَا نَجِدُ لَهَا تَأْثِيرًا، كَمَا مَرَّ فِي النَّصِّ، وَقَدْ وَرَدَتْ قِرَاءَاتٌ فِي ذَلِكَ تَغَيَّرَتْ فِيهَا الْحَرَكَةُ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِيهَا الْمَعْنَى، مِنْهَا: (وَعَاءٌ أَخِيهِ) وَ(وَعَاءٌ أَخِيهِ) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ (يُنْظَرُ: الْحَطِيبُ، مُعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ: ٤/٣١٢)، وَعُمُرُ، أَحْمَدُ مَخْتَارٌ وَ مَكْرَمٌ، عَبْدُ الْعَالِ سَالِمٌ، مُعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ: ٣/١٨٤)، وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُرْدُوجَ الصَّاعِدَ تَغَيَّرَ مِنْ (ي -) فِي (دَهِي) إِلَى (و -) فِي (دَهْو)، وَالْمَعْنَى يُطْلَقُ عَلَى مَنْ كَانَ دَاهِيَةً (الْأَزْهَرِيُّ، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، ٦/٣٨٦). فَإِذَا أَسْقَطْنَا تَعْرِيفَ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ عَلَى (دَهِي) وَ(دَهْو)، تَبَيَّنَ الْآتِي:

أَوَّلًا: الْمُرْدُوجُ الصَّاعِدُ (و - wa)، وَ(ي - ya)، يُشَكِّلَانِ وَحْدَةً صَوْتِيَّةً وَاحِدَةً فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ.

ثَانِيًا: إِنَّ الصَّوْتِ الْمُرَكَّبَ (و - wa)، وَمِثْلَهُ (ي - ya)، يُشَكِّلَانِ فُونِيَمًا وَاحِدًا؛ بِدَلِيلِ أَنْ تَغْيِيرَ الْوَاوِ إِلَى يَاءٍ لَمْ يُحْدِثْ تَغْيِيرًا فِي الْمَعْنَى. وَلَا يُحْتَاجُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا بِأَنَّ الْحَرَكَاتِ لَمْ تَتَغَيَّرْ هُنَا، وَلَوْ تَغَيَّرَتْ لَتَغَيَّرَ الْمَعْنَى؛ فَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ مَا يَنْفِي ذَلِكَ.

٢ - الوظيفية الموقعية لمتكونات المزدوج الصاعد (قاعدته، وقمته):

يُظهر التشكل الفونولوجي، للمزدوج الصاعد (و - wa)، ومثله (ي - ya)، وغيرها من التحققات، نصف الصامت (الواو أو الياء) بدور الصامت؛ فكونا قاعدة المقطع الفونيمي، بينما استقل الصائت (-) بدور القمة، فكان هو الذروة النطقية التي يركز عليها الإسماع. والسؤال الذي يطرح هنا: هل يحول هذا التباين في الوظيفة الأدائية للتتابع (و - wa)، ومثله (ي - ya)، دون وصفه بالمزدوج الحركي؟ الحق أنه لا يمنع هذا التتابع ولا يُخرجُه من حده، بلحاظاً ما أوردته الدكتور أحمد مختار عمر من تحليل المزدوج لدى بعض الباحثين؛ يتشكل من ((علة + نصف علة، وتقوم نصف العلة في هذه الحالة بوظيفة الصوت الساكن)) (عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي: ١٤٠). وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر تجربة أجراها أنصار هذا الرأي الذي يقول بأن المزدوج تتابع (علة + نصف علة)، فقد أيد أصحاب الرأيين الثاني والثالث رأيهما بتجربة لغوية تضمنت عكس تسجيل كلمة (nigh) لسماع الناتج ك (yon)، مما يشير إلى أن صوت (y) فيها يماثل الفونيم الموجود في كلمات مثل (yet, young, yell)، ويقترح أن الأصوات المركبة (Diphthong) قابلة للتجزئة)) (عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، هامش (٤): ١٤٠)، وعلى هذا فالمزدوج الصاعد (صوتياً): تتابع صوتين يزودجان في مقطع واحد (نصف صامت + صائت)، تتنوع وظيفتهما من حيث الجانب الأدائي الصوتي، فيشكل الأقوى إسماعاً قمة المقطع، والأقل إسماعاً قاعدته.

المطلب الثاني

تحقق المزدوج الصاعد في البنية قبل السطحية (العميقة)

من الباحثين من يرى أن تحقق المزدوج في اللغة العربية في البنية العميقة دون البنية السطحية، وهو رأي الدكتور سمير ستييتة، فهو يرى ((أن التغير الذي حصل في كلمة (قومه) حتى انتهت (قيمة)، يوضح لنا حقيقة ذلك، فالواو والكسرة التي قبلها تمثلان قيمتين مختلفتين على نحو ما وضعنا، ونظراً لأن الكسرة أمامية والواو خلفية، ونظراً لأن الانتقال من الأمام إلى الخلف مباشرة يحتاج إلى جهد عضلي زائد عند الناطق، فقد تحولت الواو إلى ياء لمناسبة الكسر الذي قبلها، وكانت هذه هي المرحلة الأولى من مراحل التغير، وذلك كما هو مبين في التمثيل الآتي:

qiyma — qiwma

iw — ij

ولما كان بالإمكان استبدال حركة طويلة واحدة بالكسرة والياء معاً، فقد دل هذا على أن اجتماع الكسرة في البنية التي قبل البنية السطحية (form sub-surface)، وهي (qijma)، إنما هو اجتماع حركتين في حركة مركبة واحدة. ولما كان الأمر كذلك، فقد كان استبدال حركة طويلة بهما أمراً مفروغاً من مناقشته. وهذه هي المرحلة الثانية من مراحل تغير هذه الكلمة، وذلك كما مبين في التمثيل الآتي:

qiyma — Qiima

((ij — ii

(ستيتية، سمير، الأصوات اللغوية: ٢٣١-٢٣٢، وينظر: الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية: ٣٢). يَتَحَدَّثُ الدُّكْتُورُ سَمِيرٌ عَنْ وُجُودِ الْمُزْدَوِجِ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ (قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ)، وَإِنْ كَانَتْ أُمْتَلَتْهُ مِنَ الْمُزْدَوِجِ الْهَابِطِ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ تَحَقُّقَ الْمُزْدَوِجِ بِنَوْعِيهِ. وَتَهْمُنَا أَيْضًا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ، وَهِيَ تَحَقُّقُ الْمُزْدَوِجِ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ (قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ)، لِأَنَّ هَذَا يَنْفَعُنَا كَثِيرًا فِي تَفْسِيرِ كَثِيرٍ مِنَ التَّحَوُّلَاتِ فِي بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ كُنَّا لَا نُوَافِقُهُ الرَّأْيَ عَلَى أَنَّ الْمُزْدَوِجَ الْحَرَكِيَّ يَتَحَقَّقُ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ دُونَ الْبِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ. وَنَقُومُ فِكْرَتُهُ عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ الطَّوِيلَةَ تَحَقَّقَتْ بَعْدَ رِحْلَةٍ مِنَ التَّحَوُّلَاتِ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ، وَفِي طَوْرِ مِنْ أَطْوَارِهَا تَحَقَّقَتْ الْحَرَكََةُ الْمُزْدَوِجَةُ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِاسْتِبْدَالِ الْحَرَكََةِ الْمُزْدَوِجَةِ / iw / فِي (قَوْمَةٍ) فِي طَوْرِ مِنْ أَطْوَارِ تَحَوُّلِهَا بِحَرَكََةِ الْمَدِّ الطَّوِيلِ / y / فِي (قِيَمَةٍ)، وَالْإِسْتِبْدَالَ يَدُلُّ عَلَى الْقِيَمَةِ الْوَزْنِيَّةِ، فَالْحَرَكََةُ الْمُزْدَوِجَةُ / iw /، تُسَاوِي الْحَرَكََةَ الطَّوِيلَةَ / y / فِي الْقِيَمَةِ، فَالتَّحَوُّلُ الَّذِي حَصَلَ كَمَا يَرَى الدُّكْتُورُ يُمَكِّنُ بَيَانَهُ بِالشَّكْلِ الْآتِي:

قَوْمَةٌ: ق — و / م — ت — ن - الواو قبلها (كسرة) شكلت مزدوجاً (ي — و) حذفت قاعدة المزدوج
(الواو) ، لصعوبة النطق بها ، فهي خلفية والكسرة أمامية
ق — مة: ق — م — ت — ن - عوض عنها بالياء لمناسبة الكسرة التي قبلها

ثم استدلّ الدُّكُثُورُ سَمِيرٌ سَتِيْتِيَّةً على تَحَوُّلٍ عَكْسِيٍّ مِنَ المَزْدُوجِ (- و) فِي البِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ إِلَى الحَرَكَةِ الطَّوِيلَةِ فِي اللِّهْجَاتِ المَخِيَّةِ الآنَ، نَحْو: (بَيْت → بَيْت، وَعَيْن → عَيْن، وَيَوْم → يَوْم) ، وَالْحَقُّ أَنَّنَا لَا نَتَّقُ مَعَ الدُّكُثُورِ عَلَى أَنَّ المَزْدُوجَ يَتَحَقَّقُ فِي البِنْيَةِ العَمِيقَةِ، وَلَا تَحَقُّقَ لَهُ فِي البِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ . وَقَدْ أَنْكَرَ الدُّكُثُورُ صَبَّاحُ عَطِيوِي تَحَقُّقَ المَزْدُوجِ فِي البِنْيَةِ العَمِيقَةِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ ((معالجة ما مثل به بكلمة (قَوَامَة) بمرحلة واحدة، وهي: إسقاط قاعدة المزدوج الهابط، ومدُّ الصوت بالمصوت قبله ، أي:

قَوَمَة ← قِيَمَة: ق - و/م - ت/ن/ق - م/ - ت/ن

وهو أيسرُ بكثير ممَّا فسَّره وأقصر)) (عبود، صباح عطوي، المقطع الصوتي في العربية، ٦٢). وَعِنْدَهَا لَا يَحْصُلُ اسْتِبْدَالُ حَرَكَةِ طَوِيلَةٍ وَاحِدَةٍ بـ(الكُسْرَةِ والْيَاءِ مَعًا) كَمَا وَصَفَ الدُّكُثُورُ سَمِيرٌ سَتِيْتِيَّةً.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْكَرَ الفَائِدَةُ مِنَ القَوْلِ بِتَحَقُّقِ المَزْدُوجِ فِي البِنْيَةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ يُفَسِّرُ لَنَا كَثِيرًا مِنَ التَّحَوُّلاتِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي جَرَتْ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمَنْ ثُمَّ يُعَدُّ أَدَاةً لِنَفْسِهِ كَثِيرٍ مِنَ التَّحَوُّلاتِ الصَّوْتِيَّةِ. وَيَبْدُو أَنَّ مَا أَنْكَرَهُ الدُّكُثُورُ صَبَّاحُ عَطِيوِي ، هُوَ تَحَقُّقُ المَزْدُوجِ فِي البِنْيَةِ العَمِيقَةِ مِنْ دُونِ البِنْيَةِ السَّطْحِيَّةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَحْمِلَ قَوْلَهُ عَلَى أَنَّهُ يُنْكَرُ تَحَقُّقَ المَزْدُوجِ فِي البِنْيَةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَجْرَى كَثِيرًا مِنَ القَرَاءَاتِ لِلتَّحَوُّلاتِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ تَحْلِيلِ المَزْدُوجِ فِي البِنْيَةِ العَمِيقَةِ، وَبَيَّنَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ تَحَوُّلاتٍ ((يُنْظَرُ: عبود، صباح عطوي، المقطع الصوتي: ٧٤ وما بعدها، وينظر أيضا: النعيمي، حسام سعيد، إشكالية الرسم في ضوء الدرس الصوتي الحديث(بحث منشور): ١٣٢-١٣٣).

المنبث الثاني

أثر المَزْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي الغُذُولِ بَيْنَ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ

نُوطَةٌ:

ذَكَرْنَا أَنَّ المَزْدُوجَ الصَّاعِدَ (Rising -Diphthong) (صَوْتِيًّا) :تَتَابُعُ صَوْتَيْنِ يَزْدُوجَانِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ(نصف صامت+ صائت)، تتنوع وظيفتهما مِنْ حَيْثُ الجَانِبِ الأدائي الصوتي ، فَيُشَكِّلُ الأَقْوَى إِسْمَاعًا قِمَّةَ المَقْطَعِ ،

والأقل إسماعاً قاعدته. وبناءً على هذا التتابع (شبه صامت + صائت)، فإن الصيغ المفترضة تحققها تكون كالآتي:

(wa-و) , (wi-و) , (wu-و) , (wā-و) , (wî-و) , (wû-و)

(ya-ي) , (yi-ي) , (yu-ي) , (yā-ي) , (yî-ي) , (yû-ي)

تعددت وسائل معالجة كراهة المزدوج في بنية الكلمة العربية، فقد يكون التخلص من ثقل التتابع بالحذف، أو النقل، أو المخالفة، أو المماثلة، وغيرها (ينظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين اللغوية في بناء الكلمة العربية: ١٩٥، ١٩٠، ١٨٧، وعناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية: ٧٧ وما بعدها). نعرض في هذا المبحث معالجة من نوع آخر، بُنيت على أساس العُول من وزنٍ إلى آخر من أوزان جمع التَّكْسِير (القلة، والكثرة)، وذلك هروباً من الحركة المزدوجة إلى ما هو أخف منها، وربما تحققت الخفة في كثرة الاستعمال، وإن كان الهروب إلى مزدوج آخر، ولكن الذي يبرر ذلك كثرة الاستعمال من جهة، وكذلك كثرة صيغ جمع التَّكْسِير إلى الحد الذي ذهب فيه النحويون إلى أن أوزان هذا الجمع أكثر سماعية من اعتمادها على القياس (ينظر: الرضي، شرح الشافية: ٨٩/٢، وعبد الجليل، عبد القادر، وعلم الصرف الصوتي: ٣٨٢ وما بعدها).

المطلب الأول

أثر المزدوج الصاعد في العُول بين أوزان جمع القلة

١ - العُول من (أفعل) إلى (أفعال):

يرى نحويون أن ما كان المفرد فيه على (فعل) فقياس جمع القلة منه على (أفعل)، ومنه: (نهر، فعل) - أنهر (أفعل)، وما كان من الأسماء التي على زنة (فعل) أجوف، فإنهم يعدلون به في الجمع من (أفعل) إلى (أفعال)، سواء أكان أجوف وائياً أو يائياً، وبيانُه بالشكل الآتي:

أ - ما كان أجوف وائياً: فإن القياس في مفرد الذي على وزن (فعل) أن يجمع في القلة على (أفعل). قال سيوييه: ((أما ما كان (فعلًا) من بنات الياء والواو فإنك إذا كسرتَه على بناء أدنى العدد كسرتَه على (أفعال)، وذلك: سَوَظٌ وَسَوَاطٌ، وَثَوْبٌ وَأَثَوَابٌ، وَقَوْسٌ وَأَقْوَاسٌ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَبْنُوهُ عَلَى (أفعل) كراهة الضمة في الواو،

فلما ثقل ذلك بنوه على أفعال)) (سيبويه، الكتاب ٥٨٦/٣، وينظر: ابن السراج، الأصول ٤٣٢/٢، والسيوطي جلال الدين، همع الهوامع: ٨٨/٦-٨٩). وقال الرضي: ((لغالب أن يجمع (فعل) المفتوح الفاء الساكن العين في القلة على (أفعل)، إلا أن يكون أجوف ولويا أو يائيا؛ فإن الغالب في قلته (أفعال): كَثُوبٌ وأَثَوِبُ، وسَوَطٌ و أَسَوَطُ، و بَيَّتٌ وأَبَيَّتٌ، وشَيْخٌ وأَشْيَاخٌ، وذلك لأنهم لو قالوا فيه أيضا (أفعل) نحو: أَصَوْتُ وأَبَيْتُ، لثقلت الضمة على حرف العلة، وإن كان قبلها ساكن؛ لأن الجمع ثقيل لفظا ومعنى، فيستقل فيه أدنى ثقل)) (الرضي، شرح الشافية: ٩٠/٢).

يَبْدُو مِنَ النُّصُوصِ أَعْلَاهُ أَنَّ ثَمَّةَ ثِقَلًا فِي جَمْعِ مَا كَانَ مُفْرَدُهُ (فَعْلٌ) مُعْتَلَّ الْعَيْنِ بِالْوَاوِ عَلَى (أَفْعَلٍ)، وَهَذَا الثَّقَلُ نَاشِئٌ مِنْ تَتَابُعِ الْوَاوِ وَالضَّمَّةِ نَحْوُ: (سَوَطٌ فَعْلٌ ← أَسَوَطٌ أَفْعَلٌ)، فَالَّذِي يَلْحَظُ فِيهِ تَتَابُعُ الْوَاوِ وَالضَّمَّةِ (و-وU)، وَهُوَ ثَقِيلٌ، وَعَبَّرَ عَنْهُ الرُّضِّي بِثَقَلِ الضَّمَّةِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ؛ لِذَا، فَإِنَّهُمْ عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى زِنَةِ (أَفْعَالٍ)، فَكَانَ جَمْعُ (سَوَطٌ/ فَعْلٌ) ← أَسَوَطُ أَفْعَالٍ، وَهُنَا قَدْ أَعْقَبَ الْوَاوُ صَوْتُ الْأَلِفِ وَهُوَ خَفِيفٌ، وَقَدْ وَصَفَهُ الرُّضِّي بِأَنَّهُ أَخَفُّ الْأَصْوَاتِ، قَالَ: ((وَالْأَلِفُ أَخَفُّ الْحُرُوفِ)) (المصدر نفسه، ٤٧٤/١)، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ: ((الْأَلِفُ أَخَفُّ مِنْ كُلِّ خَفِيفٍ)) (المصدر نفسه، ٢٨٣/٢). وَبِذَلِكَ خَفَّتِ الْبِنِيَّةُ بِالتَّتَابُعِ، (وَ) ، فَالْعِلَّةُ فِي الْعُدُولِ مِنْ صِيغَةِ (أَفْعَلٍ) إِلَى (أَفْعَالٍ) هِيَ الثَّقَلُ النَّاشِئُ عَنْ تَتَابُعِ الْوَاوِ وَالضَّمَّةِ، كَمَا يَرَاهَا النَحْوِيُّونَ .

أَمَّا فِي الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ نَجِدُ أَنَّ الْمُعَالَجَةَ ذَاتَهَا -وإن اختلفت المصطلحات التي تُعَبِّرُ عَنْهَا- فَنَتَابُعُ [الْوَاوِ + الضَّمَّةِ] فِي اضْطِلَاحِ الْمُحَدَّثِينَ هُوَ نِصْفُ صَامِتٍ + صَائِتٍ (مُزْدَوِجٌ صَاعِدٌ)، وَيُعَدُّ مِنَ التَّتَابُعَاتِ الصَّوْتِيَّةِ الثَّقِيلَةِ (ينظر: عناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية، ٤٢-٤٣)، فَإِنَّ تَخَلُّقَ نِصْفِ الصَّامِتِ (الْوَاوِ) بِأَنَّ يَتَّخِذَ اللِّسَانُ الْوَضْعَ الْمُنَاسِبَ لِنُطْقِ الضَّمَّةِ، ثُمَّ يُغَايِرُ هَذَا الْوَضْعَ بِالسَّرْعَةِ لِأَجْلِ إِنْتَاجِ حَرَكَةٍ أُخْرَى، وَيُغْلَقُ الطَّرِيقُ إِلَى مَجْرَى الْأَنْفِ بِوَاسِطَةِ رَفْعِ الْحَنَكِ اللَّيِّنِ. وَعِنْدَمَا يَنْتَهِي اللِّسَانُ مِنْ إِنْتَاجِ الْوَاوِ، يَنْتَقِلُ إِلَى إِنْتَاجِ الضَّمَّةِ، وَهُوَ بِأَنَّ يَرْتَفِعَ اللِّسَانُ مِنْ مُؤَخَّرِهِ بِاتِّجَاهِ الْحَنَكِ الْأَعْلَى (ينظر: بشر، كمال، علم اللغة العام - الأصوات: ١٣٣، ودراسات في الفقه والفونولوجيا العربية: ١٣٣، البهنساوي، حسام، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث: ١١٥)؛ لِذَا عَدَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ (أَفْعَلٍ) فِي حَالِ الْمُفْرَدِ الْأَجُوفِ الْوَاوِيِّ إِلَى (أَفْعَالٍ)، وَهُنَا تَشَكَّلَ مُزْدَوِجٌ صَاعِدٌ آخَرٌ، نَحْوُ: (سَوَطٌ، فَعْلٌ ← أَسَوَطُ، أَفْعَالٌ)، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمُزْدَوِجَ أَخَفُّ مِنَ الْمُزْدَوِجِ الْأَوَّلِ؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ: الْأَوَّلُ: عَدَمُ وُجُودِ إِعَاقَةِ أَثْنَاءِ نُطْقِ صَوْتِ الْمَدِّ (الْأَلِفِ).

وَالْآخَرُ: إِنَّهَا تَمْتَلِكُ قُوَّةَ إِسْمَاعٍ عَالِيَةٍ جِدًّا، فَتُسَاعِدُ هَذِهِ الْقُوَّةَ الْحَرْفَ الصَّامِتَ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى أَنْ يَكُونَ مَسْمُوعًا هُوَ، أَيْضًا (غَالِبُ فَاضِلِ الْمُطَلِبِيِّ، فِي الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، ٢٣٧)، وَبَيَانُهُ بِالشَّكْلِ الْآتِي:

سَوْتُ: س - و/ط - ن يجمع في القياس على أسوْط .
 أسوْط: أ - س /و - ط - ن - لثقل المزدوج (وْ) , عُدِلَ عنه إلى المزدوج (وَّ , wā)
 أسواط: أ - س /و - ط - ن - المزدوج (وْ) , أخف من المزدوج (وَّ).

ب: ما كَانَ أَجُوفًا يَأْتِي:

يَتَحَقَّقُ مِنْ جَمْعِ الْأَجُوفِ الْيَاءِ عَلَى (أَفْعُل) تَتَابُعِ الْيَاءِ وَالضَّمَّةِ، نَحْوُ: (بَيْتُ، فَعْلٌ ← أُنْبِيَاتُ، أَفْعَالُ)، وَ(شَيْخُ فَعْلٌ ← أَشْيُخُ، أَفْعُلُ)، فَقَدْ تَوَالَى صَوْتِي (الياء، وَالضَّمَّةُ)، وَهَذَا تَتَابُعٌ ثَقِيلٌ فِي نَسِيجِ بَنِيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ سِينُونِيَّةُ: ((وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا الضَّمَّةَ فِي الْيَاءِ كَمَا يَكْرَهُونَ الْوَاوَ بَعْدَ الْيَاءِ)) (سِينُونِيَّةُ، الْكِتَابُ: ٥٨٨/٣)، وَعَبَّرَ الْجَارِبَرْدِيُّ (ت ٧٤٦هـ) عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ ((الْوَاوَ وَالْيَاءَ إِذَا تَحَرَّكَتَا ، صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ مَدٍّ وَبَعْضُهُ، أَوْ مَنْزِلَةُ حَرْفِيٍّ مَدٍّ ، فَالْوَاوُ الْمَفْتُوحَةُ كَوَاوٍ وَأَلْفٌ ، وَالْمَكْسُورَةُ كَوَاوٍ وَ يَاءٌ ، وَالْمُضْمُومَةُ كَوَاوِينَ ، وَكَذَا حُكْمُ الْيَاءِ)) (الْجَارِبَرْدِيُّ ، وَابْنُ جَمَاعَةَ ، مَجْمُوعَةُ الشَّافِيَةِ بِشَرْحِ الْجَارِبَرْدِيِّ وَحَاشِيَةِ ابْنِ جَمَاعَةَ: ٢٧٦/١)، يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْجَارِبَرْدِيِّ أَنَّ الضَّمَّةَ عَلَى الْيَاءِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ بَعْدَ الْيَاءِ فَالْثَقُلُ ، هُنَا ، حَاصِلٌ مِنْ هَذَا التَّتَابُعِ .

وَفِي الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الَّذِي حَصَلَ مِنْ جَمْعِ (شَيْخٌ ← أَشْيُخُ)، هُوَ مُزْدَوِجٌ صَاعِدٌ، قَاعِدَتُهُ نِصْفُ الصَّامِتِ الْوَاوِ، وَقِمَّتُهُ الضَّمَّةُ، وَهَذَا تَتَابُعٌ ثَقِيلٌ فِي نَسِيجِ بَنِيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ تَحَصَّلَ فِيهِ تَغْيِيرَاتٌ وَاجِبَةٌ، إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ الْكَلِمَةِ (يَنْظُرُ: عَنَادُ، جَوَادُ كَاطِمُ، الْمَزْدَوِجُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: ٤٢) غَيْرَ أَنَّ اللَّغَةَ هُنَا، لَجَأَتْ إِلَى وَسِيلَةٍ أُخْرَى ، هِيَ الْعُدُولُ مِنْ (أَفْعُلٌ ← أَشْيُخُ)، إِلَى (أَفْعَالٌ ← أَشْيَاخُ)، فَالَّذِي حَصَلَ هُوَ الْعُدُولُ مِنْ وَزْنٍ فِيهِ الْمَزْدَوِجُ الصَّاعِدُ (يُو، ي - يُ) إِلَى وَزْنٍ آخَرَ، فِيهِ الْمَزْدَوِجُ الصَّاعِدُ (يَا، ي - يَا)، وَيَكْفِي فِي بَيَانِ خِفَّةِ الثَّانِي أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ جَعَلَتْ مِنْهُ (دَالَ النَّدَاءِ) (يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٢٧)، وَبَيَانُهُ بِالشَّكْلِ الْآتِي:

شَيْخٌ: ش - ي/خ - ن يجمع في القياس على أشْيُخُ .
 أشْيُخُ: أ - ش /ي - خ - ن - لثقل المزدوج (ي - ي) , عُدِلَ عنه إلى وزن فيه المزدوج (ي - ي) (yā)
 أشْيَاخُ: أ - ش /ي - خ - ن - المزدوج (ي - ي) , أخف من المزدوج (ي - ي).

٢ - العُدُولُ مِنْ زِنَةِ (فَوَاعِلِ)، وَ (فُعْلَانِ)، وَ (فُعْلَانِ) إِلَى زِنَةِ (أَفْعَلَةٍ):

وَرَدَ فِي الْمُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ أَنَّ مَا كَانَ اسماً عَلَى زِنَةِ (فَاعِلِ)، فَلَهُ فِي الْجَمْعِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ: (فَوَاعِلِ، وَفُعْلَانِ، وَفِعْلَانِ)، مِثَالُ الْأَوَّلِ: (كَاهِلٌ ← كَوَاهِلُ)، الثَّانِي: (حَاجِرٌ ← حُجَرَانِ)، الثَّالِثُ: (حَائِطٌ ← حَيْطَانُ)، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَا كَانَ أَوَّلُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، فَإِنَّهُ يُعَدَّلُ بِجَمْعِ الْقَلَّةِ مِنْهُ إِلَى (أَفْعَلَةٍ)، نَحْوُ: وَادٍ، فَاعِلِ ← أَوْدِيَّةٌ، (أَفْعَلَةٍ) (يُنْظَرُ: السِّيرَافِي، شرح السِّيرَافِي: ٣٥٣/٤، والزَّمَخْشَرِي، المفصل في صنعة الإعراب: ٢٣٠، وابن يَعِيشَ، شرح المفصل: ٣/ ٢٩٦، الرُّضِّي، شرح الشَّافِيَّة: ٢/ ١٥٤).

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ (٧٤٣هـ): ((وَقَالُوا: (وَادٍ) وَ (أَوْدِيَّةٍ)، جَمَعُوهُ فِي الْقَلَّةِ عَلَى (أَفْعَلَةٍ) كَمَا قَالُوا: (أَرْغَفَةٌ)، وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ الْمَعْتَلِ نَادِراً، كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا فِيهِ (فَوَاعِلِ)؛ لِئَلَّا تَنْقَلِبَ الْوَائِ هَمْزَةً فَيُقَالُ: (أَوَادٍ)، وَالْأَصْلُ (وَوَادٍ)، فَيَجْتَمِعُ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الْوَائِ، فَتَنْقَلِبُ الْأَوَّلَى هَمْزَةً كَمَا قَلْبُوها فِي (أَوَاقٍ)) (ابن يَعِيشَ، شرح المفصل: ٣/ ٢٩٦، وَيُنْظَرُ: الرُّضِّي، شرح الشَّافِيَّة: ٢/ ١٥٤)، وَكَرِهُوا، أَيْضاً، (فُعْلَانِ) وَ (فِعْلَانِ)؛ لِكَيْلَا تُضْمَّ الْوَائِ وَتُكْسَرَ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ (يُنْظَرُ: السِّيرَافِي، شرح كتاب سيبويه: ٤/ ٣٥٣، وَيُنْظَرُ: الرُّضِّي: ٢/ ١٥٤)، وَلَعَلَّ عِبَارَةَ ابْنِ يَعِيشَ: (وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ الْمَعْتَلِ نَادِراً)، تُبَيِّنُ عَدَمَ ذِكْرِ سِبْيَوِيَّةٍ لِهَذَا الْعُدُولِ عَنْ هَذِهِ الْأَوْزَانِ إِلَى زِنَةِ (أَفْعَلَةٍ)، فِي كُلِّ اسْمٍ أَوَّلُهُ وَائٌ عَلَى زِنَةِ (فَاعِلِ)، قَالَ السِّيرَافِيُّ (ت٣٦٨هـ): ((وَقَدْ جَاءَ (فَاعِلِ) عَلَى (أَفْعَلَةٍ) اسماً وَلَمْ يَذْكُرْهُ سِبْيَوِيَّةً، وَذَلِكَ: وَادٍ وَأَوْدِيَّةٌ...)) (السِّيرَافِي، شرح السِّيرَافِي: ٤/ ٣٥٣).

وَحُلَاصَةُ مَا يَرَاهُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي الْعُدُولِ عَنْ (فَوَاعِلِ) وَ (فُعْلَانِ) وَ (فِعْلَانِ) إِلَى (أَفْعَلَةٍ) فِيمَا كَانَ اسماً عَلَى (فَاعِلِ) أَوَّلُهُ وَائٌ: فَإِنَّهُمْ لَوْ جَمَعُوهُ عَلَى (فَوَاعِلِ) لَأَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى اجْتِمَاعِ وَائَيْنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ، هَكَذَا: (وَوَادٍ)، وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَسَاغٍ فِي الْأَدَاءِ، مِمَّا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى قَلْبِ الْوَائِ الْأَوَّلَى هَمْزَةً، فَ(وَادٍ) تُجْمَعُ عَلَى (أَوَادٍ)، وَلَمْ يُبْقِ سِبْيَوِيَّةٍ لِمَعْتَلٍ عِلَّةً؛ فَقَدْ أُوْرِدَ عِلَّةٌ قَلْبِ الْوَائِ هَمْزَةً فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ فِي بَابِ (مَا كَانَتْ الْوَائِ فِيهِ أَوَّلًا وَكَانَتْ فَاءً)، قَالَ: ((وَإِذَا التَّقْتُ الْوَائِ أَوَّلًا، أَبْدَلْتُ الْأَوَّلَى هَمْزَةً، وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِلَّا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَنْقَلُوا الَّتِي فِيهَا الضَّمَّةُ، فَأَبْدَلُوا، وَكَانَ ذَلِكَ مُطَرِّدًا، إِنْ شُئْتُ أَبْدَلْتُ، وَإِنْ شُئْتُ لَمْ تَبْدَلْ، لَمْ يَجْعَلُوا فِي الْوَائِينَ إِلَّا الْبَدَلَ؛ لِأَنَّهُمَا أَتَقَلَّ مِنَ الْوَائِ وَالضَّمَّةِ)) (سِبْيَوِيَّة، الكتاب: ٤/ ٣٣٣)، وَقَالَ: ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْوَائِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ، إِنْ

سُتت تركتها على حالها، وإن سُتت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ: أُلِدَ، وفي وُجُوهُ: أُجُوهُ)) (المصدر نفسه: ٣٤١/٤، وينظر: الفراء، معاني القرآن: ٣٢٢/٣-٣٢٣).

في الدرس الصوتي الحديث لا مجال للحديث عن إبدال الهمزة واوا؛ إذ لا رابط بينهما، فلا ((علاقة صوتية مطلقاً بين (الهمزة) من ناحية، وبين (الواو والياء) من ناحية أخرى، تعين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها طرداً وعكساً، سواء أكان إبدالاً واجباً أم جائزاً أم شاذاً)) (شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية، ٧٧، وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٧٢)، والعلّة كما يراها المُحدِّثون ((أن الهمز الواجب في أول الكلمة يتحقق، فقط، بتعاقب مزدوجين صاعدين (و + وا)، وواضح أن توالي مقطعين مفتوحين، القاعدة في كل منهما جزء من المزدوج، أضفت وهنا بينا على نسيج البنية؛ مما اضطر معه إلى إسقاط الجزء الأول من المزدوج الصاعد (و) وهمز موضعه)) (عناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية: ٨٥)، وبيّأته في ما لو جُمعت (وَادٌّ) على (فَوَاعِلٍ)، يَنْتَهِي إِلَى هَمْزٍ قَاعِدَةِ الْمُزْدَوِّجِ الصَّاعِدِ الْأَوَّلِ /و-، بالشكل الآتي:

وَادٌّ ← وَوَادٌّ : و- / و- / د- ن- يجمع في القياس على فَوَاعِلٍ .
 وَوَادٌّ : و- / و- / د- ن- - حُذِفَتْ قَاعِدَةُ الْمُزْدَوِّجِ الصَّاعِدِ (الواو)، وَبَقِيَ الْقَمَةُ (الفتحة)، وَلَا
 يَبْدَأُ الْمَقْطَعُ بِصَائِتٍ. فَيَهْمَزُ مَوْقِعَ نَصْفِ الصَّامِتِ (الواو)
 أَوَادٌّ : أ- / و- / د- ن- - تَشْكَلُ مَقْطَعٌ مُسْتَسَاغٌ (أ-)، فِي بَدَايَةِ الْكَلِمَةِ .

بَيَّنَّا لَوْ جُمِعَتْ (وَادٌّ) عَلَى (فُعْلَانٌ ← وُدْيَانٌ) لَتَشَكَّلَ مُزْدَوِّجٌ صَاعِدٌ، قَاعِدَتُهُ نَصْفُ الصَّائِتِ (الواو) وَقَمَّتُهُ (الصَّمَّةُ)، فَيُحْمَلُ فِي الْكَرَاهَةِ عَلَى تَوَالِي الْمُزْدَوِّجَيْنِ الصَّاعِدَيْنِ فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ . وَإِذَا جُمِعَ عَلَى (فُعْلَانٍ) لَيَتَشَكَّلُ الْمُزْدَوِّجُ الصَّاعِدُ (و-)؛ وَهُنَا لَا نَجِدُ وَهُنَا يُصِيبُ بَنِيَّةَ الْكَلِمَاتِ بِوُجُودِ الْمُزْدَوِّجِ الصَّاعِدِ (و-)، بَلْ إِنَّ هَذَا التَّنَابُعَ مُسْتَسَاغٌ فِي الْبَنِيَّةِ، فَلَا مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ: إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ التَّجَاءَتْ إِلَيْهِ لِيُؤَدِّيَ وَظِيفَةَ النَّبْرِ الَّذِي يُسَاوِقُ طَبِيعَةَ بَعْضِ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهُمْ الْبَدُو (ينظر: أنيس إبراهيم في اللهجات العربية، وعناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية: ٨٥ - ٨٦). وَقَدْ تَجَنَّبَتِ الْعَرَبِيَّةُ كُلَّ هَذِهِ التَّحَوُّلَاتِ بِالْعُودِ عَنِ الْأَوْزَانِ الثَّلَاثَةِ: (فَوَاعِلٍ، وَفُعْلَانٍ، وَفُعْلَانٍ) إِلَى زِنَةِ (أَفْعَلَةٍ)، فِي جَمْعِ مَا كَانَ الْإِسْمُ عَلَى زِنَةِ (فَاعِلٍ)، وَالَّذِي سَهَّلَ هَذَا تَنَوُّعُ صَيَغِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ وَكَثْرَتُهَا.

المطلب الثاني

أثر المزدوج الصاعد في العدول بين أوزان جمع الكثرة

١: العدول من (فُعُول) إلى (فُعَل):

مَا كَانَ الْمُفْرَدُ فِيهِ عَلَى زِنَةِ (فُعَل) ، فَإِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى (أَفْعَالٍ) فِي الْأَجُوفِ وَفِي غَيْرِهِ، نَحْوُ: تَاجٌ ، فَعَلٌ ← أَتَوَاجٌ ، أَفْعَالٌ ، وَ (جَمَلٌ ، فَعَلٌ ← أَجْمَالٌ ، أَفْعَالٌ) ، أَمَّا جَمْعُ الْكَثَرَةِ فَإِنَّهُ يُجْمَعُ فِي غَيْرِ الْأَجُوفِ عَلَى (فُعُولٍ) ، نَحْوُ: (أَسَدٌ ، فَعَلٌ ← أُسُودٌ ، فُعُولٌ) ، وَكَذَا يُجْمَعُ عَلَى (فِعَالٍ) ، نَحْوُ: (جَبَلٌ ، فَعَلٌ ← جِبَالٌ ، فِعَالٌ) ، أَمَّا فِي الْأَجُوفِ فَقَدْ عُدِلَ مِنْ وَزْنِ (فُعُولٍ) إِلَى (فِعْلَانٍ) ، (نَحْوُ: تَاجٌ ، فَعَلٌ ← تِيجَانٌ ، فِعْلَانٌ) ، وَ (جَارٌ ، فَعَلٌ ← جِيرَانٌ ، فِعْلَانٌ) ، وَكَذَا يُجْمَعُ الْأَجُوفُ مِنْ (فُعَلٍ) عَلَى (فُعَلٍ) ، أَيْضًا، نَحْوُ: (دَارٌ ، فَعَلٌ ← دُورٌ ، فُعَلٌ) ، وَ (سَاقٌ ، فَعَلٌ ← سُوقٌ ، فُعَلٌ) (ينظر: الرضي، شرح الشافية: ٩٥/٢-٩٦، ابن عصفور، المقرب: ١٠٧/٢، و ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١١٦/٤).

وَقَدْ عَلَّلَ النَّحْوِيُّونَ ذَلِكَ بِثَقَلِ الضَّمَّةِ عَلَى الْوَاوِ وَقَبْلَهَا وَو. قَالَ الرُّضِّيُّ: ((وتقول في كثرته -يعني كثرة فَعَلٌ- فِعَالٌ وَ فُعُولٌ فِي غَيْرِ الْأَجُوفِ، وَ الْفِعَالُ أَكْثَرُ... وَأَمَّا الْأَجُوفُ فَالْقِيَاسُ فِيهِ الْفِعْلَانُ كَالْتِيجَانِ وَالْجِيرَانِ وَالْقِيعَانِ وَالسَّيْجَانِ... وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَجُوفِ فِي فُعَلٍ، أَيْضًا: كَالدُّورِ وَالسُّوقِ وَالنَّيْبِ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْسِرُوا عَلَى فُعُولٍ، فَاسْتَقْبَلُوا ضَمَّ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي الْجَمْعِ وَبَعْدَهَا الْوَاوُ، فَبَنَوْهُ عَلَى فُعَلٍ، وَجَاءَ سُوقٌ ، أَيْضًا، عَلَى الْأَصْلِ لَكِنَّهُ هَمْزُ الْوَاوِ لِلِاسْتِقَالِ)) (الرضي، شرح الشافية: ٩٦/٢). وَقَدْ ذَكَرَ سَبِيحُ الْعِلَّةِ نَفْسَهَا مِنْ قَبْلُ؛ فَفِي جَمْعِ الْأَجُوفِ مِنْ فَعَلٍ عَلَى فِعْلَانٍ: ((وَلَمْ يَكُونُوا لِيَقُولُوا فُعُولٌ كَرَاهَةَ الضَّمَّةِ فِي الْوَاوِ مَعَ الْوَاوِ الَّتِي بَعْدَهَا وَالضَّمَّةُ الَّتِي قَبْلَهَا، وَجَعَلُوا الْبِنَاءَ عَلَى فِعْلَانٍ)) (سبويه، الكتاب: ٥٩٠/٣)، وَقَالَ فِي عِلَّةِ الْعُدُولِ فِي جَمْعِ الْكَثَرَةِ: ((فَإِذَا أَرَدْتَ بِنَاءَ أَكْثَرِ الْعَدَدِ قَلْتَ فِي الدَّارِ: دُورٌ، وَفِي السَّاقِ: سُوقٌ، وَبَنَوْنَهَا عَلَى فُعَلٍ فَرَارًا مِنْ فُعُولٍ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَكْسِرُوا عَلَى فُعُولٍ كَمَا كَسَرُوهَا عَلَى أَفْعَلٍ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ سُوقٌ؛ فَهَمْزُ كَرَاهِيَةِ الْوَاوَيْنِ وَالضَّمَّةِ فِي الْوَاوِ)) (المصدر نفسه: ٥٩١/٣).

الاصل فيما كان على (فعل) أن تُجمَعَ الكثرة منه على (فُعُول) و(فِعال)، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَدَلُوا فِي الْأَجُوفِ مِنْ هَذَا الْوِزْنِ إِلَى (فِعالن)، و(فُعَل)، ومِثَالُ الْأَجُوفِ: (دار) و(ساق) فأنَّهُ لو جُمِعَ عَلَى الْقِيَّاسِ لَكَانَ جَمْعُهُ (دُور) و(سُوق)، فَلَمَّا ثَقُلَ عَلَيْهِمُ النَّطْقُ بِوَاوَيْنِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا مَضْمُومٌ مَسْبُوقٌ بِضَمَّةٍ بَعْدَهَا وَاوٌ عَدَلُوا عَنْ هَذَا الْوِزْنِ فِي الْجَمْعِ إِلَى زِنَةِ أَيْسَرُ فِي اللَّغَةِ، وَهِيَ (فُعَل)، فَجُمِعَتْ "دَارٌ" عَلَى دُورٍ (فُعَل)، وَسَاقٌ عَلَى (سُوقٍ) (فُعَل)، عَبَّرَ سِيبَوَيْهِ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ((إِذَا أُرِدْتَ بِنَاءَ أَكْثَرِ الْعَدَدِ؛ قُلْتَ فِي الدَّارِ: دُورٌ، وَفِي السَّاقِ: سُوقٌ، وَبَنَوَهَا عَلَى (فُعَل) فِرَارًا مِنْ (فُعُول)؛ كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَكْسِرُوا عَلَى (فُعُولٍ) كَمَا كَسَرُوهَا عَلَى (أَفْعَلٍ)) (المصدر نفسه، ٥٩١/٣)، وَيَبْدُو أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ جَمَعَ سَاقًا عَلَى (فُعُولٍ): (سُوقٍ)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: ((وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: سُوقٌ، فَهَمَزَ كَرَاهِيَةً الْوَاوَيْنِ وَالضَّمَّةَ فِي الْوَاوِ)) (المصدر نفسه، ٥٩١/٣، وينظر: الرضوي: شرح الشافية: ٩٦/٢)، فَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي التَّخْلُصِ مِنْ ثِقَلِ اجْتِمَاعِ وَاوَيْنِ مَسْبُوقٍ أَوَّلُهُمَا بِضَمَّةٍ: بِهَمَزٍ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ، وَالْهَمَزُ هُنَا جَائِزٌ: ((وَكُلُّ وَاوٍ مَضْمُومَةٍ ضَمَّةٌ غَيْرُ إِعْرَابِيَّةٍ، وَلَا لِلْسَّاكِنِينَ؛ جاز همزها)) (الرضوي، شرح الشافية: ٩٦/٢، وينظر: سيبويه، الكتاب: ٣/٣٣١، و ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/٤٦٧-٤٦٨) فَهُمُ كَرِهُوا الْوَاوَ مَعَ الضَّمَّةِ، كَمَا كَرِهُوا الْوَاوَيْنِ، فَيَهْمِزُونَ الْأَوَّلَى، نَحْوُ: قُورٍ (ينظر: سيبويه، الكتاب: ٣/٣٣١، و ابن جني، المنصف، ١/٢١٣-٢١٤).

فَالْمُحَصَّلُ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ اسْتَنْقَلَ جَمَعَ (فُعَلٍ) فِي الْكَثَرَةِ مِنَ الْأَجُوفِ عَلَى (فُعُول)؛ لِثِقَلِ اجْتِمَاعِ وَاوَيْنِ، فَعَدَلَ إِلَى زِنَةِ "فُعَلٍ"، نَحْوُ: دَارٌ فَعَلٌ ← دُورٌ، فُعَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ (فُعَلًا) هَذَا عَلَى (فُعُولٍ)، وَلَكِنَّهُ تَجَنَّبَ الْكَرَاهَةَ بِهَمَزٍ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ، نَحْوُ: سَاقٌ فَعَلٌ ← سُوقٌ، فُعُول).

وَلَوْ أَنَّنَا اسْتَعَرْنَا أَدَوَاتِ الدَّرْسِ الصَّوْتِيَّ الْحَدِيثِ؛ لَبَدَأْنَا أَنَّهُ قَدْ تَحَصَّلَ مِنْ جَمْعِ (فُعَلٍ) عَلَى (فُعُولٍ) الْمُرْدَوِجُ الصَّاعِدُ [و- wu]، وَهُوَ مُرْدَوِجٌ ثَقِيلٌ قَاعِدَتُهُ نِصْفُ الصَّامِتِ (الْوَاوِ)، وَقِمَّتُهُ الضَّمَّةُ الطَّوِيلَةُ، وَهَذَا ((بِشَيْعٍ فِي جَمْعِ الْفَاعِلِ مِنَ الْمُقْرُونِ، نَحْوُ: غَاوُونَ وَنَاوُونَ ... وَفِي الْمُبَالَغَةِ مِنَ الْأَجُوفِ الْوَاوِي، نَحْوُ: نَوُومٌ، وَهُوولٌ، وَنَوُوشٌ وَفِي أَمْثَلَةٍ اسْمِيَّةٍ أُخْرَى، نَحْوُ: طَاوُوسٍ)) (عناد، جواد كاظم، المزدوج في العربية: ٣٥). أَمَّا الْمُعَالَجَةُ فَكَانَتْ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ بِأَدَاءَيْنِ: الْأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَى الْعُدُولِ مِنْ زِنَةِ فُعُولٍ إِلَى زِنَةِ فُعَلٍ، فَجَمَعَ (سَاقٌ فَعَلٌ ← سُوقٌ، فُعَلٌ)، وَالَّذِي أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ كَثَرَةُ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، فَلَا مُشَاخَّةَ أَنْ يَعْدِلَ الْعَرَبِيُّ مِنْ وَزْنٍ إِلَى آخَرَ ابْتِغَاءَ الْخِفَةِ، وَهَرَبًا مِنَ الثَّقَلِ، وَقَدْ يَلْتَجِئُ الْعَرَبِيُّ إِلَى آدَاءٍ آخَرَ فِي التَّخْلُصِ مِنْ هَذَا التَّتَابُعِ: وَذَلِكَ بِهَمَزٍ قَاعِدَةٍ الْمُرْدَوِجِ نِصْفِ الصَّامِتِ (الْوَاوِ)، فَيَكُونُ الْجَمْعُ عَلَى (سُوقٍ)، وَبَيَانُهُ بِالشَّكْلِ الْآتِي:

ساق: س ء / ق ء ن - يجمع في القياس على سُوقٍ . (لثقل المزودج (وُء)، تخلصت
سُوق: س ء / و ء / ق ء ن - العربية منه بهمز الواو الأولى، وإن كان ثقيلًا. إلا إن من
سُوق: س ء / أ ء / ق ء - العرب من يستسيغها).

فالملاحظ أنَّ مَنْ هَمَزَ قَدْ هَرَبَ مِنْ ثَقَلِ الْمُزْدَوِّجِ [وُء] إِلَى الْهَمْزِ ، وَهُوَ مُسْتَقْتَلٌ ، أَيْضًا ، وَلَعَلَّ مِمَّا يُبْرَرُ
ذلك : أنَّ الْهَمْزَ ظَاهِرَةً عِنْدَ بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَهُوَ مُسْتَسَاغٌ عَلَى ثِقَلِهِ ، وَكَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ هُرُوبًا مِمَّا هُوَ ثَقِيلٌ إِلَى
مَا هُوَ أَقْلٌ مِنْهُ ثِقَلًا.

٢ - تَخْصِيصِ (فُعُول) بِالْأَجُوفِ الْيَائِي، وَ(فِعَال) بِالْأَجُوفِ الْوَائِي:

يَغْلِبُ فِي الْإِسْمِ الثَّلَاثِيِّ مِنْ (فَعْلٍ) أَنْ يُجْمَعَ جَمْعَ كَثْرَةٍ عَلَى (فُعُولٍ) وَ(فِعَالٍ)، نَحْوُ: (كَغَبٍ وَكُغُوبٍ
وَكَعَابٍ)، وَ(صَلَكٍ وَصُكُوكٍ وَصِكَائِكِ)، وَقَدْ يَنْفَرِدُ أَحَدُهُمَا، نَحْوُ: (بَطْنٍ، فَعْلٍ ← بَطُونٍ، فُعُولٍ)، وَ(بَعْلٍ فَعْلٍ ←
بِعَالٍ، فِعَالٍ)، بَيْنَمَا اخْتَصَّ الْأَجُوفُ الْوَائِي بِ(فِعَالٍ)، نَحْوُ: (سَوَطٍ، فَعْلٍ ← وَسِيَّاطٍ، فِعَالٍ). وَاخْتَصَّ الْأَجُوفُ
الْيَائِي بِ(فُعُولٍ)، نَحْوُ: سَيْلٍ، فَعْلٍ ← وَسَيْلٍ، فُعُولٍ)، (يَنْظُرُ: سَيْبِيهِ، الْكِتَابُ، ٥٨٧/٣-٥٨٩، والمبرد،
المقتضب: ٢٦٩/١-٢٧٠، والسيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٣١٧/٤؛ وأبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب
سيبويه: ٧٩/٤، الرضي، شرح الشافية: ٩٠/٢-٩١)، قَالَ الرِّضِيُّ: ((وَأَمَّا الْأَجُوفُ فَإِنْ كَانَ وَائِيًا فَ(فُعُولٍ) فِيهِ
قَلِيلٌ، وَالْأَكْثَرُ (الْفِعَالُ)؛ لِاسْتِقَالِ الضَّمَّةِ عَلَى الْوَائِي فِي الْجَمْعِ وَبَعْدَهُ الْوَائِي... فَأَمَّا إِذَا جُمِعَتْهُ عَلَى (فِعَالٍ) فَإِنْ
الْكَلِمَةُ تَخَفَ بِانْقِلَابِ الْوَائِي يَاءً، وَلَمَّا اسْتَبَدَّ الْوَائِي بِأَحَدِ الْجَمْعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، اسْتَبَدَّ الْيَائِي بِالْآخِرِ، أَعْنِي (فُعُولًا)،
فَلَمْ يَجِءْ فِيهِ (فِعَالٌ)، وَأَيْضًا، لَوْ قِيلَ فِيهِ: (بَيَاتٍ) كَ(حَيَاضٍ)، لِاسْتِبْسَالِ الْوَائِي بِالْيَائِي)) (الرضي، شرح الشافية:
٩٠/٢-٩١)، يَضَعُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ أَمَامَ صُورَتَيْنِ فِي جَمْعِ الْكَثْرَةِ، هَذَا بَيَانُهُمَا:

أ- جَمْعُ الْأَجُوفِ الْوَائِي مِنَ الْإِسْمِ الثَّلَاثِيِّ (فَعْلٍ) عَلَى (فِعَالٍ) :

عَلَّ سَيْبَوِيهِ اخْتِصَاصَ الْوَائِي بِ(فِعَالٍ) دُونَ (فُعُولٍ)، نَحْوُ: ثَوْبٍ، فَعْلٍ ← ثِيَابٍ فِعَالٍ)، ((كراهية الضمة
في الواو، والضمة التي قبل الواو، فحملوها على (فِعَالٍ)) (سيبويه، الكتاب، ٥٨٧/٣)، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنَ
النَّحْوِيِّينَ قَدْ خَرَجَ عَنْ هَذَا التَّغْلِيلِ (يَنْظُرُ: المبرد، المقتضب: ٢٦٩/١، وابن السراج، الأصول: ٢٣٣/٢-٢٣٤،
والسيرافي، شرح كتاب سيبويه: ٣١٧/٤، والرضي، شرح الشافية: ٩٠/٢؛ والجاربردي، شرح الشافية، ١٣٢/١).

فَالْحَالُ كَمَا وَصَفَهَا النَّحْوِيُّونَ: لَوْ جَمَعْنَا (ثَوْبًا) عَلَى (فُعُولٍ) لَكَانَتْ صُورَتُهُ (ثُوبٌ)، فَتَتَابَعُ (وَاوَانٍ) وَقَبْلَهُمَا (صَمَّةٌ)، فَكَرِهُوهُ ، فَتَسْعَى الْعَرَبِيَّةُ إِلَى التَّخْلُصِ مِنْهُ. وَمِنْ صُورِ التَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الْكَرَاهِيَةِ أَنْ تُقْلَبَ الْوَاوُ الْأُولَى هَمْزَةً؛ لِكَرَاهَةِ تَوَالِي وَاوَيْنِ فِيهِمْزُونَ، مِثْلُ: (مُؤَوِّنَةٌ) (فُعُولٍ) (يُنْظَرُ: سَبِيوِيَّةُ، الْكِتَابُ: ٣١/٤)، وَ لِكَثْرَةِ أَوْزَانِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ- وَخُصُوصًا جَمْعِ الْكَثْرَةِ - ، فَقَدْ اسْتَعْنَوْا عَنِ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْكَرَاهَةِ فِي جَمْعِ الْوَاوِيِّ مِنْ (فَعْلٍ) عَلَى (فُعُولٍ)، وَعَدَّلُوا بِهِ إِلَى (فِعَالٍ).

بينما الصورة في الدرس الصوتي الحديث أَنَّ الْجَمْعَ عَلَى (فُعُولٍ) يَتَسَبَّبُ بِتَشْكِْلِ الْمَزْدُوجِ الصَّاعِدِ، فَتَحْوُ (ثُوبٌ)، هُوَ تَتَابُعُ ثَقِيلٍ اعْتَادَتِ الْعَرَبِيَّةُ التَّخْلُصَ مِنْهُ (يُنْظَرُ: عِنَادُ، جَوَادُ كَاطِمٌ، الْمَزْدُوجُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: ٨٢-٨٣)، وَلِإِسْعَةِ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ فَقَدْ عُدِلَ إِلَى زِنَةِ (فِعَالٍ)؛ فَتَحْوُ (ثُوبٌ، فَعْلٌ ← ثِيَابٌ، فِعَالٌ)، وَهَذَا قَدْ أُجْرِيَتْ عِدَّةُ تَحَوُّلَاتٍ يُمَكِّنُ وَصْفَهَا بِالشَّكْلِ الْآتِي:

ثُوبٌ ← ثَوْبٌ: ث / و / ب / ن - يجمع في القياس على فَعَالٍ .
ث / و / ب / ن - تشكل المزدوج الصاعد (و)، وهوثقيل، تتخلص العربية منه بحذف نصف الصامت (الواو)
ث / و / ب / ن - يتوالى مصوتان الأول الكسرة في مقطع ، والآخر الفتحة الطويلة في بداية مقطع ثان.
ث / و / ب / ن - يلجأ اللسان الى تحوير في النطق بأن يرتفع مقدم اللسان محدثا احتكاكا طفيفا ، ينتج عنه الياء.
ثِيَابٌ: ث / ي / ب / ن - تشكل المزدوج الصاعد (ي)، وهو أخف من الأول.

ب- جَمْعُ الْأَجَوَفِ الْيَائِيِّ مِنَ الْإِسْمِ الثَّلَاثِيِّ (فَعْلٍ) عَلَى (فُعُولٍ):

خصت العربية اليائي بوزن (فُعُولٍ)، فَجَمَعُوا نَحْوُ: (خَيْطٌ ← خُيُوطٌ)، وَ (شَيْخٌ ← شُيُوخٌ)، فَذَكَرَ سَبِيوِيَّةُ أَنَّهُ ((فلما ابْتَرَّ فِعَالٌ بِفَعْلٍ مِنَ الْوَاوِ دُونَ فُعُولٍ، لَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْعِلَّةِ، ابْتَرَّتِ الْفُعُولُ بِفَعْلٍ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ، حَيْثُ صَارَتْ أَخْفَ مِنْ فُعُولٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ، فَكَانَهُمْ عَوَضُوا هَذَا مِنْ إِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهَا مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ)) (سَبِيوِيَّةُ، الْكِتَابُ: ٥٨٩/٣)، قَالَ الَّذِي حَدَّثَ هُنَا أَنَّهُمْ خَصُّوا الْيَائِيَّ بِالْوَزْنِ الْأَثْقَلِ؛ لِأَنَّ (فِعَالًا) أَخْفَ عِنْدَهُمْ مِنْ (فُعُولٍ)، فَمَا الَّذِي أَلْجَأَهُمْ إِلَى اعْتِمَادِ الْأَثْقَلِ؟ عَلَّلَ سَبِيوِيَّةُ ذَلِكَ بِعِلَّةٍ لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ ذَكَرَهَا بَعْدَهُ، فَلَمَّا اخْتَصَّ (فِعَالٌ) بِالْوَاوِيِّ خَفَّ بِهَا، وَعِنْدَمَا جَاءُوا إِلَى الْيَائِيِّ عَوَّضُوهُ، بِأَنَّ خَصُّوهُ بِوَزْنٍ مُسْتَقْبَلٍ (فُعُولٍ)، فَكَانَ هَذَا الْوَزْنُ الْأَثْقَلُ لِحَقِّ بِالْيَائِيِّ تَعْوِضًا عَمَّا اخْتَصَّ بِهِ الْوَاوِيُّ مِنْ وَزْنٍ (فِعَالٍ)، قَالَ سَبِيوِيَّةُ: ((فَلَمَّا ابْتَرَّ فِعَالٌ بِفَعْلٍ مِنَ الْوَاوِ دُونَ

فُعُول... ابْتَرَّتْ الفُعُولُ بِفَعْلٍ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ؛ حَيْثُ صَارَتْ أَخْفَ مِنْ فُعُولٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ، فَكَأَنَّهُمْ عَوْضُوا هَذَا مِنْ إِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهَا مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ ((المصدر نفسه: ٥٨٩/٣)). بَيْنَمَا عَلَّلَ النَّحْوِيُّونَ الْآخَرُونَ ذَلِكَ: بِتَجَنُّبِ اللَّبْسِ بَيْنَ الْوَاوِيِّ وَالْيَائِيَّ فِيمَا إِذَا كَانَ جَمْعُهُمَا عَلَى (فِعَالٍ)، نَحَوَ: (سَوَطٌ وَسَيْلٌ، يُجْمَعُ عَلَى سِبَاطٍ وَسَيْالٍ) (ينظر: المبرد، المقتضب: ٢٧٠/١، وابن السراج الأصول: ٢٣٤/٢، والسيرافي، شرح السيرافي: ٣١٧/٤، والجاربردي، شرح الجاربردي: ١٣٢/١). وَلَيْسَ مَا ذَكَرَهُ سَبِيحُ بَعِيدٍ، فَإِنَّ فِيهِ قَبُولًا؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى التَّخْصِصِ الَّذِي تُثَبِّحُهُ كَثْرَةُ أَبْنِيَةِ الثَّلَاثِيَّ وَكَثْرَةُ أَوْزَانِ جَمْعِهِ، فَلَمَّا اخْتَصَّ الْوَاوِيُّ بِفِعَالٍ، خَصُّوا الْيَائِيَّ بِفُعُولٍ وَإِنْ كَانَ أَثْقَلَ، أَطْلَقَ عَلَيْهِ سَبِيحُ التَّعْوِضِ.

نتائج الدراسة:

١ - تَمَّ تَخْصِصُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ بِالْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ (Diphthong- Rising)، وَعُرِضَ فِي الدِّرَاسَةِ تَحْقُقهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ، وَفِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (فَاءٌ، أَوْ يَاءٌ، أَوْ لَامًا)، وَقَدْ مَضَتْ الدِّرَاسَةُ عَنِ تَحْلِيلِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ إِلَى: (نِصْفِ صَامِتٍ + صَائِتٍ) بِفَعْلٍ فِيهَا (نِصْفِ الصَّامِتِ) بِوُضُوحِ الصَّامِتِ، وَهِيَ رُؤْيَةٌ قَالَ بِهَا بَاحِثُونَ مُسْتَشْرِفُونَ وَعَرَبٌ، نَقَلَ ذَلِكَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحْتَارٌ عُمَرُ، وَوَفَّقَ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ، تَحَقُّقَ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ، وَأَدَّتْ وَظِيفَتُهُ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ.

٢ - وَقَفَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى قِرَاءَتَيْنِ قُرْآنِيَّتَيْنِ تَوَالَتْ فِيهِمَا هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَتَيْنِ؛ أَوَّلَاهُمَا: {...قَبْلَ وَعَاءٍ أَخِيهِ}، عَنِ النَّحْوِيِّونَ عَنْهَا بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ: {...لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ}؛ عَنِ النَّحْوِيِّونَ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَآوًا، بَيْنَمَا تَحْلِيلُ ذَلِكَ عَنِ أَدْوَاتِ الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ الْحَدِيثِ، يُظْهِرُ إِسْقَاطًا لِلْهَمْزَةِ، وَبَقَاءَ لِحَرَكَتِهَا، مِمَّا تَرْتَّبَ عَلَيْهِ تَتَابُعُ صَائِنَيْنِ، فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى (الْكَسْرَةُ + الْفَتْحَةُ)، وَفِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ (الضَّمَّةُ + الْفَتْحَةُ)، شَكْلًا تَتَابَعًا يَتَعَدَّرُ عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ أَدَاؤُهُ؛ مِمَّا اضْطَرَّ إِلَى أَنْ يَخْتَالَ، بِأَنْ يَرْتَفِعَ مَقْدَمُ اللِّسَانِ بِاتِّجَاهِ الْحَنَكِ الْأَعْلَى؛ لِيُحْدِثَ اخْتِكَامًا طَفِيفًا؛ نَتَجَ عَنْهُ صَوْتُ الْيَاءِ (نِصْفِ الصَّامِتِ)، وَإِذَا ارْتَفَعَ مَوْخِرُ اللِّسَانِ بِاتِّجَاهِ الْحَنَكِ الْأَعْلَى مُحْدَثًا اخْتِكَامًا طَفِيفًا، نَتَجَ عَنْهُ صَوْتُ الْوَاوِ (نِصْفِ الصَّامِتِ)، وَهَذَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ فِي تَحَقُّقِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي نَسِيجِ بَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

٣ - بَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ الْقَوْلَ بِزَيْفِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ مَقُولَةٌ، لَا تَسْتَقِيمُ مَعَ وَاقِعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَالْمُرْدُوجُ الصَّاعِدُ أَصْلٌ ثَابِتٌ، لَهُ تَحَقُّقُهُ فِي نَسِيجِ بَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَكُونُ تَحَقُّقُهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَصَوْتِيَّةِ (الْفُونَاتِيكِيَّةِ) دُونَ النَّاحِيَةِ التَّشْكِيلِيَّةِ الْوُضُفِيَّةِ (الْفُونُولُوجِيَّةِ) الصَّرْفِيَّةِ. فَمِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنْكَرَ تَحَقُّقُ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ، وَقَدِّمَتِ الدِّرَاسَةُ تَعْرِيفًا لِلْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ (صَوْتِيًّا): هُوَ تَتَابُعُ صَوْتَيْنِ يَزْدَوِجَانِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ، تَتَنَوَّعُ وَظِيفَتُهُمَا مِنْ حَيْثُ الْجَانِبِ الْأَدَائِيِّ الصَّوْتِيِّ، فَيُشَكِّلُ الْأَقْوَى إِسْمَاعًا قِمَّةَ الْمَقْطَعِ، وَالْأَقْلَ إِسْمَاعًا قَاعِدَتَهُ.

٤ - بَيَّنَتِ الدِّرَاسَةُ أَنَّ الْقَوْلَ بِتَحَقُّقِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ مِنْ جِهَةِ الْأَدَاءِ الصَّوْتِيِّ، وَمَا يُبْدِيهِ اللِّسَانُ مِنْ تَحَوُّلٍ فِي نُطْقِ الْمُصَوِّتَاتِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْدُثُ فِي الْبَنِيَّةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ. وَالْقَوْلُ بِتَحَقُّقِ الْمُرْدُوجِ فِي الْبَنِيَّةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ (الْعَمِيقَةِ) يُفَسِّرُ لَنَا كَثِيرًا مِنَ التَّحَوُّلَاتِ الصَّوْتِيَّةِ، عَلَى أَنَّ لَا نَقْصُرُ تَحَقُّقَهُ عَلَى الْبَنِيَّةِ قَبْلَ السَّطْحِيَّةِ دُونَ الْبَنِيَّةِ السَّطْحِيَّةِ.

٥ - إِنَّ دِرَاسَةَ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ فِي تَحَوُّلَاتِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ تَطْرَحُ فِي ذَاتِهَا مُعَالَجَةً جَدِيدَةً؛ فَهِيَ تَقُومُ عَلَى أَسَاسِ التَّخْلُصِ مِنَ الثَّقَلِ وَالْكَرَاهَةِ بِالْعُدُولِ مِنْ وَزْنٍ مِنْ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ إِلَى آخَرَ، وَيُسَاعَدُ عَلَى ذَلِكَ كَثْرَةُ أَوْزَانِ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، فَيَنْخَيرُ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ مِنْهَا مَا يُنَاسِبُ أَدَاءَهُ. وَقَدْ يَكُونُ الْفِرَارُ مِنْ ثَقَلِ الْمُرْدُوجِ الصَّاعِدِ إِلَى مُرْدُوجٍ صَاعِدٍ آخَرَ أَخْفَ مِنْهُ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الْفِرَارُ مِنْ ثَقَلِ الْمُرْدُوجِ إِلَى ثَقَلٍ آخَرَ أَخْفَ مِنْهُ كَالْهَمْزِ، مَثَلًا، فِي جَمْعِ (وَادٍ، فَاعِلٍ ← وَدِيَانٍ، فَعْلَانٍ) يَشَكُلُ الْمُرْدُوجُ الصَّاعِدَ (و-)، فَلَا نَجِدُ وَهَذَا يُصِيبُ بَنِيَّةَ الْكَلِمَةِ بِوُجُودِ هَذَا الْمُرْدُوجِ، بَلْ إِنَّ هَذَا النَّتَاجَ مُسْتَسَاغٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ عَدَلَتْ عَنْهُ فِي جَمْعِ الْقَلَّةِ إِلَى (أَفْعَلَةٌ ← أَوْدِيَةٌ)، فَاسْتَسَاغَتِ الْهَمْزَ، لَكِنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ التَّجَاتُ إِلَيْهِ لِيُؤَدِّيَ وَظِيفَةَ النَّبْرِ الَّذِي يُسَاوِقُ طَبِيعَةَ بَعْضِ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهُمْ الْبَدُو.

المصادر والمراجع

(القرآن الكريم)

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو، مصر ١٩٩٩م
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط ٢، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.
- ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: د صلاح مهدي الفرطوسي، د ط، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام والعراقية، دار الرشيد ، ١٩٨١م.
- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ)، المقرب ، تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجواري ، د. عبد الله الجبوري ، ط ١، ١٩٧٢م.
- ابن عقيل بهاء الدين الهمداني (ت ٧٦٩هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق: د عبد الجليل عبده شلبي ، د ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦ م .
- أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) النشر في القراءات العشر ، تحقيق : علي محمد الضَّبَّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت.
- أبو زكريا الفراء، معاني القرآن ، تحقيق: د أحمد يوسف نجاتي ، و د. محمد علي النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) شرح كتاب سيبويه ، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩ هـ .
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ،المقتضب، تحقيق: د محمد عبد الخالق عضيمة، د ط، مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية ، طبعة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: د.عوض بن حمد القوزي، ط ١، مطبعة الأمانة ، ١٩٩٠م .
- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، التكملة ، تحقيق : د . كاظم بحر المرجان ، ط ٢ ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

- أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، الخصائص وتحقيق : د. محمد علي النجار ، ط٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١م .
- أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب ، ، تحقيق : د. حسن هندواوي ، ط٢، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٤م
- أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط١، إدارة الثقافة العامة ، مصر ، ١٤٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : د. عبد السلام محمد هارون ، ود. محمد علي النجار، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الكريم العزباوي ، وآخرين ، د ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٩٦٤م.
- أحمد بن محمد الجاربردي (ت٧٤٦هـ)، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (متن الشافية وشرحها)، ط٣، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤م .
- أحمد بن محمد البينا (ت١١١٧هـ)، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق : د شعبان محمد اسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ١٩٨٧م.
- د .أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، د ط ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- د .أحمد مختار عمر (دكتور) ، د عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- د .بريتيل مالبرج، علم الأصوات بترجمة: د عبد الصبور شاهين، دط ، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- د . تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، د ط ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٧٩م .
- جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق : د. محمد محمد عبد المقصود ، ود. حسن محمد عبد القصود ، ط١، دار الكتب المصرية ، و دار الكتب اللبنانية ، ٢٠٠١م.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .
- د . جواد كاظم عناد، القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن (قراءة في التوجيه الصوتي)، ط١، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١م .
- د . جواد كاظم عناد، المزدوج في العربية (المفهوم، المصاديق ، التحولات)، ط١، دارتموز ، ٢٠١١م
- د .حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٥م.

- د. حسام سعيد النعيمي، إشكالية الرسم في ضوء الدرس الصوتي الحديث (بحث منشور)، مجلة الآداب العدد (٤١)، سنة ١٩٩٦م.
- رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٨هـ) شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ومحمد نور الحسن ، ومحمد الزفاف، د ط ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- د. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، د ط، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- د . سعيد اسماعيل شواهنة، المزدوج الحركي في العربية بين الوهم والحقيقة ، مجلة جامعة القدس ، العدد (١٣) ، حزيران. ٢٠٠٨م.
- د. سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح ، ط ١ ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، ١٩٨٣ م .
- د.سمير شريف ستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ط ١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٣م.
- د. سمير شريف ستيتية ،الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية (بحث منشور) ،مجلة البلقاء ، المجلد (٢)، العدد (١)، ١٩٩٢م.
- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب ، تحقيق : د. عبد السلام محمد هارون ، ط ٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- د .صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ط ١، دارالرضوان ، عمان ، ٢٠١٤ م .
- د.عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة ، ط ٢، مطبعة الكيلاني، القاهرة ،مصر ، ١٩٨٦م.
- د.عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ط ٣، مكتبة الخانجي القاهرة، ٢٠٠٧م.
- د.عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٩٨٠م.
- د.عبد الفتاح أحمد حموز ، ظاهرة التعويض في العربية، ط ١، دار عمار ،الأردن، ١٩٨٧م.
- د.عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ط ١، دار صفاء ، عمان ، الأردن، ٢٠١١م.
- د.عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية ، ط ١، دار سعد الدن ، دمشق، ٢٠٠٢م.
- د.عبد الله محمد كنعانة ، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية ، دراسة لغوية ، طبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية ، عمان ، الأردن، ١٩٩٧ م .
- د.فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د ط ، دائرة الشؤون الثقافية ،وزارة الثقافة والإعلام ، جمهورية العراق ، ١٩٨٤م.
- د.فندريس، اللغة ، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، د ط ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٠م
- د.كمال بشر ،علم الأصوات ، ط ١، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- د.كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات) ط ١ ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- د.ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر ، ط ٨، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩١م.
- د.محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط ٤، دار الشرق العربي، بيروت.

- د. محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- د. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت.
- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- د. هنري فلش، العربية الفصحى، ترجمة: د عبد الصبور شاهين، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
- د. يحيى عابنة، دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية، ط١، دار الشرق، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

